اللحظات الأخيرة

مجموعة قصصية

تصميم الغلاف : مينا ملاخي



مجموعة قصصية

اللحظات الأخيرة

مجموعة مؤلفين

مجموعة قصصية: اللحظات الأخيرة

الإشراف العام: أحمد سيد عبد الغفار

بسمة الجمل :::: حورية الجمل

تصميم الغلاف الخارجي: مينا ملاخي

تصميم الأغلفة الداخلية: أحمد ابو زيد

تنسيق الكتاب : مدحت رأفت

إهداء

إلى المعلم والقدوة والأب والأخ، من علمنا الفكر وأرشدنا لطريق الورق، من غرس في كل قارئ جزءًا من ذاته، لن يزول ولن يندثر مهما دارت الأيام، من اعتبرناه أعظم كاتب أقرب الناس لقلوبنا كأهلنا وأكثر، من لم نهده هذا الكلام حبًا لأننا لم ندرك مدى حبنا له حتى غادرنا....

ومن سنبكيه ونشتاق للقياه للأبد...

وحتى تحترق النجوم...

للعراب.....

د. أحمد خالد توفيق.

المقدمة

بقلم الكاتب الأستاذ نافذ سمّان

((استهلال))

لطالما كان إمتلاك آلة الزمن، أو على الأقل الإستدلال على تلك البوابة التي تنقل الإنسان من عوالم إلى عوالم أخرى، حلماً لطالما راود مخيلة الكثيرين، ومازال.

لن نعدكم بتقديم مفاتيح لقيادة آلة ما قد تمنحكم تلك المميزات، ولكننا على ثقة من أنكم حالما تُطلّون من شرفات أحلامكم، وتبحرون مع أقلام مبدعينا، فإنّ تلك البوابة ستنقلكم لعوالم وعوالم، تعدكم دوماً بالدهشة والجمال والتميّز.

اللحظات الأخيرة، هو عنوان كتابنا الذي استطاع أن يضمّ بين دفّتيه أسماء لها الباع الطويل، والخبرة المعمّقة في هذا الفن.

سأترك لأسماء مبدعينا أن تعدكم بكل ما تطمحون لأن تعايشوه بين دفتي هذا الكتاب، وسنترك لكم حرية التحليق والتنقل من نص لآخر، ومن عالم لآخر، ميقنين أننا في (اللحظات الأخيرة) قد أمنّا لكم الحدّ الأدنى من المتعة الجمالية، والنصوص المميزة ، ومدارس السرد المختلفة المتنوعة.

في (اللحظات الأخيرة) كان الإصرار على أن يكون العمل الكترونياً لكي يكون متاحاً للجميع، بحيث يكون الحصول عليه سهل وغير مكلف ومُتاحاً لكلّ طالبي الجمال والمتعة والنصوص المتميزة.

أترك لذائقتكم تذوق (اللحظات الأخيرة) بكل هدوء ونهم، متمنياً أن يلاقي عملنا القبول والرضا بعد أن أسأل الله التوفيق لنا ولكم أجمعين.

نافذ سمّان \ النرويج

٢٣\أبريل- نيسان\٢٠١٨



هذه القصة اهداء من

أ/ نافذ سمّان إلى المشتركين في هذا العمل

"هلوسة"

تتدهور حالتي ، و مرضي العضال يتطور ، و تفشل كل مسكنات الألم المعروفة بإيقاف نزيفي بغيابك، قالوا لي أنه الحنين، و إنني لا أعاني شيئاً سواه.

نعم ، إنه الحنين . أضع سماعتي الأذن و أكرر مُعيداً الاستماع لصوتك المسجل على هاتفي المحمول ، يهدأ ألمي و ينتابني الخدر ، ينمو لي شيئان أخالهما أجنحة، و سرعان ما يخفّ ثقل جسدي و أطير .

ألاقيك هناك ، لا أدري أين ؟ تطلقين كفك ليحتضن وجهي و يطلق حضنك عبارات الاستقبال . تسأليني أحوالي فتخونني الكلمات ، أتلعثم بأحزاني و اكتفي بالنظر إليك ، تشيرين لي أن إهدأ و اعتَصِم بصدري و نَم . فأُسلم نفسي لنشوتي و اصمت راضياً بنهايتي على صدرك ، صوت طفل مذعور يستعيدني (ماما عمو عم يبكي ، ماما عمو ضايع)

تمت

بقلم/ نافذ سمّان

الخائنة

مجدي محروس

تصميم: أحمد أبو زيد محمد

الخائنة

مجدي محروس

علي الرغم من أن منصبه كان يتيح له إصدار الأوامر ، وإرسال الحملات ، إلا أنه كان وما زال مصرا علي الاشتراك في كل حملة ، تخرج من مديرية الأمن؛ للقضاء علي وكر جديد من أوكار الشياطين .. تلك الأوكار التي اتخذت من بيع الشرف، والعِرض مهنة يتربحون منها.. اعتدل ذلك الرجل في المقعد الخلفي للسيارة ، وسأل الضابط ، الذي يجلس بجوار سائق العربة :

- كم تبقي من الوقت ؟

اعتدل الضابط ، مجيبا في سرعة وعيناه تتطلعان إلى ساعته :

- خمس دقائق علي الأكثر يا سيادة اللواء .

تراجع الرجل بظهره إلي الوراء ، بجسده المليء ، ووجهه المكتظ ، وراحت أصابعه تعبث بشاربه الرفيع ، وهو يتعجل تلك اللحظة ، التي يقضي فيها علي إحدي بؤر الفساد ، التي تفسد شبابنا ، وتسيء لوطننا.. لقد أقسم بينه وبين نفسه، منذ أكثر من ربع قرن مضى، أن ينظف بلاده من تلك العناصر..و كثيرا ما تسبب في إسقاط الكثير من تجار اللحم الرخيص.. لدرجة أن اسمه أصبح محفورا في أذهان كل أصحاب تلك المهنة الموبوءة.. اللواء " نبيل الشافعي " .. ذلك الرجل الذي يعمل له الجميع ألف ألف حساب و ....

- وصلنا يا سيادة اللواء .

قطع حبل أفكاره صوت ضابط الشرطة، فاعتدل في مقعده، وهو يتطلع إلي الدور الحادي عشر من تلك البناية الشاهقة، في ذلك الحي الراقي.. حي المهندسين.. ترجل اللواء " نبيل "من سيارته، وراح يوزع رجاله حول البناية، ثم اصطحب خمسة منهم، وصعد إلي الشقة المنشودة، التي ظهر علي عتبتها رجل عجوز، تبدو علي ملامحه أمارات الخبث، والدهاء.. أزاحه اللواء " نبيل الشافعي " جانبا ، ثم دخل هو ورجاله ، وطافت عيناه أرجاء المكان وتوقفتا عند حجرة مغلقة فأعطى الإشارة لرجاله باقتحامها و..كانت المفاجأة ..الحجرة مكتظة عن آخرها برجال ، ونساء ، وأجساد عارية .. بريق جنوني عجيب ، يلمع في عيني اللواء " نبيل " ، وهو يتطلع لأجسادهم العارية ، وراحت صفعاته تتوالى علي وجوههم جميعا رجالا ، ونساءً ، وهم يرتعدون أمامه ، وسط ذهول رجاله ، وهو يصرخ :

- خونة .. أندال ... خونة و ...

إلي أن كانت تلك الصفعة ، التي كاد معها قلب اللواء " نبيل " يتوقف عن النبض ، وهو يتطلع إلي تلك المرأة ، التي جحظت عيناها في جنون ، وهي تتطلع إليه ، وتحاول أن تجذب أي شيء ، تستر به جسدها العاري .. من بين شفتيه خرج صوته غاضبا ، صارما ، مذهولا ، في آن واحد ، وهو يردد :

- أنتِ ؟ !

رباه !! إنها " نوال ".. زوجته ! !

العيون تتطلع إلي اللواء " نبيل " في فضول ، وبها ألف تساؤل وتساؤل .. بصوت يفوق الرعد قوة ، هتف :

- خذ الجميع بالخارج يا حضرة الضابط ، واترك هذه المرأة ؛ سنستجوب كلا علي حدة .
- سيتم الاستجواب هنا يا سيادة اللواء ؟ !
- نفذ الأمر يا حضرة الضابط .

خرج الجميع، ثم أغلق اللواء الباب جيدا، واتجه إلي زوجته وهوى علي وجهها بصفعة قوية، ارتج لها كيانها وهو يصرخ :

- لماذا ؟ !

وراحت صفعاته تنهال ، وتنهال وهو يردد نفس الكلمة :

- لماذا ؟ .. لماذا ؟ ..

وإذا بزوجته، تتطلع إليه بعنين صارمتين لا تشعران بأي ذنب، وصرخت في جنون:

- لماذا ماذا ؟ وماذا تتوقع مني يا سيادة اللواء ، بعد أن أهملتني ، ووهبت نفسك للشرطة نعم أهملت كل شيء .. نفسك وبيتك وأولادك و....أنا، أنا يا سيادة اللواء.. الشرطة أنستك زوجتك .. أنستك أن لها حقوقا عليك .

راح يتطلع إليها في جنون غير مصدق ما تسمعه أذنه ، في حين أمسكت هي بملابسه ، وراحت تهزه بعنف ، وهي تصرخ :

- الشرطة أنستك زوجتك يا " نبيل " ..زوجتك .

اللواء يتطلع إليها مبهوتا بعينين جاحظتين ، وقد عقدت الدهشة لسانه، لقد تنبه الآن ..والآن فقط ..أن حبه لعمله وللشرطة أنساه كل شيء ..نعم أنساه أعز ما يجب علي المرء أن يتذكره ..الزوجة ..شريك الحياة ..الجانب المشرق بلسم الحياة ..و... وهذا يعني أنه وقع في الخطأ ..الخطأ القاتل، هكذا حدثه عقله الباطن ، ولكن عقله الواعي صرخ في حدة :

- ولكن هذا ليس مبررا ..

ما فعلته يجب أن يُشعرها بالفخر، ثم صرخ بصوت مسموع ، وكفه تهوي بصفعة أخري علي وجهها :

- هل تسمعين .. الفخر .

ثم استل مسدسه من بين طيات ثيابه ، وقال لها ، وفي عينيه بريق جنوني عجيب:

- اقتربي .

اقتربت منه قائلة من بين دموعها ، وهي ترفع ملابسها من الأرض :

- اقتلني يا " نبيل " .. اقتلني هذا ما أتمناه .

ولكنه انتزع منها ملابسها في قوة ، وأخذ منها كل ما يثبت شخصيتها ، ثم فتح الباب وهو يصرخ في الضابط قائلا :

- ادخل كل الخونة واخرج .

أطاعه الضابط في ذهول ، وأدخل الجميع ثم خرج ، وأغلق الباب ، في حين تطلع إليهم اللواء " نبيل الشافعي "، وهم يرتعدون أمامه و ...فجأة ..فتح اللواء " نبيل الشافعي " نيران مسدسه عليهم جميعا ، وأصابت رصاصاته أول ما أصابت زوجته .." نوال " ..تطلع إلي الحجرة ، التي غرقت في بحيرة من الدماء ثم بكي ..نعم .. بكي اللواء " نبيل الشافعي "، وهو يتطلع لجسد زوجته الذي فارقته الروح ، ثم اتجه نحو النافذة و ..قفز منها ..قفز من الدور الحادي عشر وسقط وسط الطريق جثة هامدة .. وأصبحت تلك الحادثة حديث مصر كلها ولم يدر في ذهن أحد ممن قاموا بالتحقيق في الحادث ، أو تابعوه أن كل ما حدث للواء نبيل الشافعي ، كان بسبب خطأ .. نعم خطأ قاتل !

تمت بحمد الله

خادمة البيوت

نورة طاع الله

تصميم: أحمد أبو زيد محمد

خادمة البيوت

نورة طاع الله

إن ثمرة الحب الحقيقي الزواج.. وهذا ما توج به حب الثنائي النادر سوسن وهيثم، بعد قصة حب دامت سنوات انتهت بالزواج ، الذي رسمو له السعادة قبل عيشها.. وعاشوها بعامهم الأول.. وأعظم فرحة حضيو بها هو حمل سوسن بمولودهما الأول.. زاد حب واهتمام وحتى خوف وقلق هيثم على زوجته. ووصلت فرحته وترقبه لوضع مولوده وخروجه للحياة نوعا من الوسواس.. كانت سوسن تسعد وتنبسط لكل تصرف يبدرويصدر من هيثم بهذا الخصوص.. وتفتخر به، من بين القرارات التي اتخذها هيثم للحفاظ على راحة زوجته حبيبته..هو الاتيان بخادمة لتخدمها طيلة فترة حملها، والى أن تضع مولودها.. وحتى في مرحلة تربيته الأولى.. جاء هيثم بالخادمة صاحبة العشرين سنة ، وأول شيء قامو به هو وضع قوانين وحدود خدمتها التي كانت تنظيف وطبخ وترتيب وكل ما يحتاجه البيت ليكون في منتهى أناقته. وكذا كل ما تتطلبه الحامل لا غير.. مع اتاحة اقامة لها متمثلة في غرفة صغيرة تأويها كونها تعيش بعيدا ولا تقوى على التنقل كل يوم والى غير ذلك..كانت الخادمة تبدو مؤدبة لكن العيب فيها تهوى التجسس والتصنت وكشف الأسرار.. غير أن معاملة هيثم النادرة جدا لسوسن بين الزوجين جعل الخادمة تقع في غرامه.وتغار من زوجة البيت وكرهتها حد القتل.

وبينما في يوم من الأيام .. وفي أواخر الشهر الثامن من الحمل.. وبينما هيثم وسوسن يحلمون ويجهزون للحظة التي فيها يرو ابنهم ، وفرحة غمرت كل ما

يملكون وكل ما يسكنهم جسدا وغيره وخارجه.. كانت الخادمة الغيرة تزداد عندها وحبها وعشقها لهيثم يزداد وهو لا يوليها أي اهتمام ولا يراها حتى وكأنها غير موجودة .

بدأت تخطط في طريقة بها تكسب هيثم وتقربه اليها.. كيف وسوسن بحياته وقريبة منه وسواها لا يرى ولا يريد.. فانصب التخطيط والتجهيز لمكيدة أنجبتها الغيرة الجنونية وحب امتلاك شيء بأي طريقة ، والخروج من الوضع والمرتبة المتدنية التي تنتمي اليها الخادمة، بالصعود الى أرقى مرتبة تتمناها المرأة أن تصل اليها بفضل رجل شبيه بهيثم.

بينما سوسن لبست بدلة رياضة وتقوم بتمارين رياضية تساعدها على الولادة.. اتجهت الزوجة الحامل ..ووقفت بشرفة بيتها تستنشق الهواء النقي بعد أخذ قسط معتبر من التمارين الرياضية ، كانت الخادمة وراها .. مدت يديها ودفعت سوسن بقوة أدت بها الى السقوط من الطابق الخامس الى الأسفل فوق سيارة كانت مركونة تحت العمارة.. ماتت هي وجنينها.

سماع ومشاهدة هيثم لهذا الحادث أوصله تقريبا لحد الجنون. والشرطة تبحث عن الفاعل وهو .. وبعد أن كادوا يصلو الى غلق ملف الحادثة بأنه حادث غير مقصود وليس جريمة قتل مدبرة.

الا أن روح سوسن وجنينها كشفوا الوجه الأخر للخادمة التي استغلت حزن وقهر هيثم جاهدة لسحبه اليها.. بدأ هيثم يحن للخادمة ويهرب لطارق وحدته انكشف أمرها وبأنها هي من قتلتهم ، فالأرواح الميتة لا تهدى الا بأخذ حقها فتم سجنها ومحاكمتها بعد أن هدمت بيت سعادة الزوجة وزوجها وحرمت

الأخير من حبيبته ورفيقة دربه ومن أعظم هدية من الله وأكبر رزق انتظره وحلم به..

تمت.



إسلام وهيب

تصميم: أحمد أبو زيد محمد

الوحدة ٧٣١

إسلام وهيب

أريد أن أموت ، هذا هو الأمل الوحيد المتبقي للهروب من ذلك المكان الموحش الذي تنازل عن نصيبه من الضمير والإنسانية ، أريد أن تُقبض روحي قبل أن يأتي دوري وأتحول إلى فأر تجارب بين أيدي هؤلاء المجانين الذين لا يحترمون الإنسانية ولا يعيروا لها أي أهتمام ، أريد أن أموت لأنني لم أعد أتحمل ذلك المكان اللذِع الذي يتلفعه الجور والأستبداد بطبقات من الظلم ويسكن الخوف الشديد كل ركن فيه ، حالة من الفزع الشديد تحيط بي وتجعلني أرتاب من كل ما هو أتي لأنه بالتأكيد سيكون شيئًا خبيثًا في رحِم مثل ذلك المكان لن يُخرج سوى الآلم والشَجى المبين ، منذُ أن تم أسري وأقتادوني عنوةً إلى هنا وأنا لا أسمع سوى الصراخ والعويل الذي لا يتوقف حتى أنه أصابني بأكتئاب حاد ولم أكن أملك سوى الصلاة التي أُطيل فيها قدر المستطاع لعلها تسكب على قلبي السلوان لكن يرتعد جسدي ويرتعش بغتًا حينما أُدرك أنني لست بمنأى عما يقترفون ، فقط هي مسألة وقت وأنتظار قاتل لا يرحمني ، يرتجف قلبي ليل نهار وأنا أعلم أن قطار عمري سيتوقف هنا لا محالة إمَّا بتجربة شنيعة تجرمها الإنسانية على يد هؤلاء المسعورين أو من كثرة الإنتظار البغيض الذي لا يخلو من الآلم النفسي الرهيب .

الأيام والأسابيع تتوالى على ساكنة كئيبة وأنا داخل زنزانتي الصغيرة ذات الرائحة العطنة والإضاءة الشاحبة في ذلك المكان الذي فيه الموت أصبح ناتجًا يوميًا ، يحتجزوني داخل زنزانة ضيقة بالكاد أستطيع النوم على أرضها في وضع الجنين فمساحتها متناهية الصغر تجعل من التجول أمنية بعيدة المنال ، زنزانة تملأ جدرانها رسائل مخيفة كُتبت بدماء من سكنوها سلفًا ، رسائل تحمل كمًا هائلاً من المعاناة والآلم الذي لا يوصف ولا يُحتمل ، توقفت عن حصر الأيام والأسابيع التي أقضيها هنا فتاهت مني الأيام والشهور وأختلط كل شيء حتى أنني لم أعد أستطيع أن أجزم بأننا في غسق الليل أم في وسط النهار بعدما تجانسوا وصاروا شيئًا واحدًا بالنسبة لي ولباقي الأسرى الأحياء ، فكيف لي أنُ أميز بينهم وزنزانتي تقع تحت سطح الأرض بأمتار فتعجز أشعة الشمس عن الوصول إلينا وكأنهم يرفضون أن يُنيروا حياتنا التي أنطفأ فيها كل شيء منذُ قدومنا إلى تلك الوحدة التي ادركت بسببها أننا نحيا في عالم لا يسيطر عليه سوى الجائرين ، الزنزانة الرديئة مُزودة بباب معدني سميك بفتحة صغيرة يلقوا من خلالها زاد سيء كل حين فيخرسوا بها صراخ معدتي ليضمنوا بقائي حيًا حتى يتبين لهم التجربة الوحشية المناسبة لي ، تقع الزنزانة في ردهة طويلة ذات إضاءة شاحبة تدعو للتوجس والخوف المقيت ، ردهة ضيقة أرتصت على جانبيها الزنازين الموصدة بإحكام شديد يجعلني أشعر أننا نمثل لهم شيئاً أكثر بكثير من كوننا أسرى داخل تلك الوحدة التي لا يرتفع فيها سوى أعلام العذاب والقتل البشع ، زودوا تلك الردهة بفتحة في السقف تصل عبر أنبوبة مفتوحة إلى غرفة الهلاك التي تشهد جدرانها أبشع التجارب الفتاكة التي تُجرمها الإنسانية .

الوحدة ٧٣١ تم تأسيسها عام ١٩٣٢ على مساحة كبيرة ، تحتوي على عدد كبير من المباني لا أعلم عددها ولم أتمكن حتى من رؤيتها ، كلها معلومات أخبرني بها الأسرى الذين سكنوا الزنازين المجاورة قبل العبث بهم وتشويههم ، أخبرني ذات يومًا أحد اليابانين المغضوب عليهم وهو في زنزانتِه أنه تم تأسيس تلك الوحدة في البداية للوقاية من الأوبئة في عهد الأمبراطور الياباني هيرو هيتو ولكن في الحقيقة هو مختبر في غاية السرية يقوم بأبحاث سرية لتطوير أسلحة كميائية وبيلوجية محظورة وتُجرى التجارب في سرية تامة على البشر أو بمعنى أدق على الأسرى الذين وقعوا في أيدي الضباط اليابانين في الحرب اليابانية الصينية الثانية ، تُدار هذة الوحدة تحت قيادة الضابط الطبيب شيرو إيشي ذلك السادي المجنون الذي تمكن من إقناع الإمبراطور الياباني بتلك الفكرة بحُجة أن الصين تقوم بعمل أسلحة بيلوجية حديثة لتُدمر بها اليابان ، هذه هي المعلومات التي أخبرني بها ذلك الظابط الياباني الذي أرادوا أن يجعلوا منه عبرة لكل من تُسول له نفسه بعدم تنفيذ الأوامر فلقى حدفه بطريقة وحشية ، بعدها أدركت أن كل شيء مُباح داخل هذه الوحدة من جرائم وتجارب مُحرمة دوليًا وإنسانيًا على يد ذلك السادي الذي حفر أسمه في كشوف مُجرمي الحرب الذي ينبغي محاكمته محاكمة عادلة ولكن هذا لن يحدث لأننا نحيا في زمنٍ أصبحت فيه الغلبة للقوة وليس للعدل واليابان تعيش الآن فترة مليئة بالتقدم التكنولوجي والعسكري فلماذا لا تقوم بفعل كل ما تريد على الصينين المستضعفين أمثالي ، قامت اليابان بقصف كل المنشأت الحيوية في الصين فأضعفتها وجعلتها تسقط بسهولة ، ذكريات سيئة قد عشتها بعد ذلك القصف الجوي الذي تعرضت له مدينتي وماتت على أثره أخوتي، ذكرى سيئة تدفع دموعي للتساقط كلما تذكرتها ، وكيف أنساها وهي لم

تتركني لحظة واحدة حتى في أحلامي ، كنت أجلس على ضفاف ذلك النهر الذي يطل عليه منزلي البسيط المصنوع من الخوص والقش ، هذا هو إيوائنا أنا وأمي وأطفالي بعدما فقدنا منزلنا في ذلك القصف الغاشم وفقدت أنا حبيبة عمري وزوجتي ، يتصاعد صوت المروحية المرعب وهي تقطع الهواء و تقترب منا فتقذف في قلوبنا الرعب ، أدركت وقتها وأنا جالس على جانب النهر أُحاول أصطياد شيئًا نأكله بأننا تحت وطأة غارة يابانية ستودي بحياة الجميع ، هرعت إلى الكوخ لأجد أطفالي المذعورين في حضن أمي المسنة ، حملت أطفالي على كتفي ونظرت إلى أمي المتكومة على نفسها ، أخبرتني بصوتها الذي يتضح بين ثناياه الخوف الشديد بأنها لن تتمكن من الفرار ، طلبت مني أن أركض بعيدًا لعلي أنقذ الأطفال وأتركها هنا تلقى مصيرها المحتوم ، لم أتمالك نفسي وقتها ، لم أنتبه إلا وأناملها الخشنة تتحرك على مؤخرة رأسي وأقبل يدها التي ترسم تجعيدها سنين الشقاء الأبدي الذي تعيشه منذُ طفولتها ، تساقطت دموعي رغمًا ، خرجت من الكوخ أحمل أطفالي ، أركض في طريقٍ مليء بالدماء والأشلاء المتناثرة، لم أركض سوى أمتار قليلة حتى قُذفت علينا قذيفة غاشمة أطاحت بي وبأطفالي لكن لم يُقدر لي الموت بعد ، اصطدمت رأسي بالأرض وبدأت أغيب عني دون إرادة مني .

صرخات قد تكون الأعلى على الإطلاق ، صرخات تنُمُ على أن صاحبها ربما يُحرق حيًا ، تأتي من تلك الغرفة المغلقة القريبة من جسدي الملقى على سرير طبي، جاهدت حتى جلست نصف جِلسة ، الصراخ لا يتوقف بل يتصاعد بشكل جنوني بدأ يُصيبني بالتوتر الشديد ، بصعوبة شديدة وضعت قدمي على

الأرض ، في البداية كنت سأسقط على الأرض بسبب خَدَر أطرافي لكن ذلك الصراخ الجنوني المتصاعد جعلني أتحامل على نفسي وأجاهد حتى وصلت إلى الباب ، دفعته ببطء شديد لتتسع تلك الفرجة بين الدلفتين ، أطلق لبصري العنان كي أرى ما يحدث بالداخل ، أقشعر جسدي وأنتصب الشعر على مؤخرة عنقي ، اتسعت عيني وتمنيت أن يكون ما يحدث أمامي حلمًا ، لم أتخيل أن ما يحدث حقيقي ، هناك شاب فهمت من كلماته التي يلفظها بين الصرخات أنه صيني ينتمي إلى المنطقة الريفية التي لاتزال تستخدم بعض الكلمات القديمة ، مقيد على طاولة خشبية ، أطرافه مثبته بعناية فائقة ، لا تترك الحبال أي مجال للحركة ، هناك شخصان يستتران خلف ملابس بيضاء وعلى رأسهم وضعوا أقنعة بفتحة زجاجية تمكنهم من الرؤية ، ينحنوا على ذلك الشاب ويقوموا بتشريحه حيًا!!!

بسرعة فائقة حاولت الهروب بعيني بعيدًا عن هذا المنظر البشع فصطدم جسدي بشيئًا خلفي ، ألتفت سريعًا فوجدته الطبيب شيرو أيشي ، علمت أسمه من تلك اللوحة المعدنية الصغيرة المحفور عليها أسمه ومثبته على زيه العسكري الذي كان يرتديه طوال الوقت ، ابتسم لي ابتسامة صفراء تبدو كجنسه البارد .

- ماذا تفعل أيها الصيني الأحمق
- لا شيء يا سيدي ، لا شيء .
- لا شيء !! كيف وأنا وجدتك تحملق على ما يحدث داخل غرفة التشريح ، من الواضح أنك صيني كاذب وهذا لا يروق لي .

- بحق بوذا أنا لم أفعل أي شيئًا مقصود يا سيدي ، أنا فقط أردت أن أكتشف سبب ذلك الصراخ المتصاعد فقط .

ابتسم بسادية وعيناه تطلق شراراً لم أرى مثله على الإطلاق .

- أنتم أيها الصينيون مجرد ممتلكات خاصة للأمبراطورية اليابانية نعبث بكم كيفما نشاء ، أنتم هنا فقط لأتم أنا دراستي عليكم شئتم أم أبيتم.
- أخبرني بحق بوذا ماذا يحدث مع هذا الشاب المسكين .

قهقه بسادية وحشية .

- هذا الشاب يقع عليه التجربة k101 وهي بأختصار شديد تشريحة حيًا دون حقنه بأي مخدر حتى لا يؤثر ذلك على النتائج ثم نقوم ببتر أحد أطرافه لنرى ردة فعل أعضاءه الداخلية عند فقد أحد الأطراف وكمية كبيرة من الدماء دفعة واحدة .

ارتعدت وأهتز جسدي رعبًا ، تسارعت ضربات قلبي بشكل جنوني ، لم أتوقع هذا الكم من الجنون والسادية ، أردف الدكتور المخبول بلهجة باردة تتخللها صرخات ذلك المسكين .

- أخبرتك أنكم مجرد ممتلكات للتجارب .

أشار إلى أثنان أقتادوني إلى تلك الزنزانة التي أنا حبيس بها حتى الآن لا أخرج منها إلا لقضاء حاجتي مرتين فقط يوميًا ، في الزنزانة المقابلة لي كان هناك شاب صيني وقع أسير معي في قسم التشريح ولكن قد سبق لهذا النحيف الذي تستطيع حصر ضلوعه المرور على أقسام أخرى داخل تلك الوحدة اللعينة قبل أن ينتهي به الحال هنا في أسوأ الأقسام وحشية ، أخبرني ذات يوم وهو يُحاول أن يقضي على ساعات الآلم والأنتظار التي نعيشها أنهم أحضروه في البداية إلى قسم الأسلحة البيلوجية وهو قسم لا يقل سادية عن قسم التشريح لتسجيل البيانات الهامة ، أقتادوه باللعنات والرفسات ، زجوا به في زنزانة مشابهة لينتظر دوره ، هناك كان الجميع ذو عظام وجه بارزة بسبب سوء التغذية الشديد الذي يعانون منه ، كان يتم إصابتهم ببعض الأمراض والأوبئة كالطاعون والكوليرا والتيفوس والملاريا ليُسجلوا بيانات تأثر الجسم ووظائفه منذُ دخول تلك الأوبئة إلى الجسم البشري ، كانوا يحقنون بعض الأسرى أيضًا بمرض الجُذام ليُسجلوا بيانات يومية دون علاج المِصاب حتى سقوط أطرافِه ، أخبرني أن كل هذه الأعمال الوحشية تحدث في قسم واحد داخل سور الوحدة ٧٣١ اليابانية .

- ماذا حدث لك ؟؟ وكيف نجوت من قسم الأسلحة البيلوجية وجئت إلى هنا .

سألته هذا السؤال فأجابني بعد أن أغمض عيناه أنهم أقتادوه بصحبة تسعة أخرين إلى ساحة كبيرة مثبت بها أعمدة معدنية في الأرض ، كانت أعينهم مليئة بالذعر والترقب الشديد لأنهم ببساطة يجهلون ما يحدث معهم ولا يُدرك أيًا منهم المصير البشع الذي ينتظره ، أقتادوهم حتى وصلوا بهم إلى تلك الأعمدة ، ثبتوا كل شخص في عمود منفصل بوضعية النسر المحلق ثم غطوا الأماكن الحساسة من الجسم كالرأس والوجه والأعضاء التناسلية بقطع معدنية سميكة وتركوا الأذرع والأقدام عارية تمامًا حتى من الملابس ، تركوها دون تغطية ، ابتعدوا قليلاً وقد سهوا عن إحكام ربط الشخص المثبت على يمينِه ، أدرك هو ذلك لكنه لم يفصح عنه ، تركه لعله ينجى ، فوجيء أن ذلك الشخص الغير مثبت قد فر هاربًا ،و أرتفعت أصوات تصايح الجميع وعلا الصراخ وصفافير الإنذار مُحذرة الجميع لما يحدث، حاول ذلك المسكين أن يلوذ بالفرار فركض داخل الفناء الكبير المسَّيج بالأسلاك الشائكة ، ننظر إليه وبداخلنا يقين أنه لن يستطيع النجاة حتى جاء ذلك الجندي وجثى على ركبته اليمنى ، أنحنى على البندقية وأغمض عينه اليسرى ليترك العنان إلى اليمنى تلتقطُه عبر الناظور ، ضغط على الزناد ، أصابة مباشرة في الرأس أسقطته قتيلاً في الوقت الذي ظهر فيه داخل الساحة الدكتور المخبول شيرو أيشي على أصوات الصفافير وسرينة الإنذار ، قصوا عليه ما حدث فأحتدت قسمات وجهه الباردة وأمر بمعاقبة الشخص المجاور له بالتجربة k105 لأنه لم يُبلغ عنه حينما أرتخت الحبال وتمكن من الهرب ، فكوا عنه اصفادِه وأقتادوه خارج الفناء، بعد مسافة ليست ببعيدة وجدهم يطلقون قذائف على هؤلاء المساكين بأشياء كروية شفافة تحتوي بداخلها على سائل غريب اللون بمجرد أن وصل إلى أطرافهم العارية أرتفع الصراخ وتراقصت أجسادهم كأنهم

يحتضنوا كبل كهرباء عالي الفولت ، أنها رقصة الآلم ، أنها مادة حارقة يريدوا صنع قنابل منها فأطلقوها على هؤلاء وجلسوا لتسجيل البيانات .
أقتادوا ذلك المعاقب ووضعوه في الزنزانة المقابلة لي ، شاركنا ذلك النحيف في عقابه K105 فأصبحنا كلنا في أفلاكنا الباطنة نهيمُ ونفكر معه في تلك التجربة التي بكل تأكيد ستكون شنيعة كونها عقاب رادع ، يوم وراء يوم وصديقنا الذي ينتظر عقابه يتقوس على ذاتِه حتى صار كالعرجون العتيق الهش الذي لا يصلح لأي شيء ، ساءت حالته النفسية وهو يتجرع الأنتظار المرير كل يوم من ثدي الآلم علقم الطعم ، يصلنا صرخات وأهات كفيلة بأن تقتلك قبل أن يصل دورك، الغريب أيضًا أن من يأخذوه من الزنزانة لا يعود إليها ، تنتقل روحه إلى بارئها بعد أن يذيقه العذاب المهين لكن هذا لم يحدث مع ذلك النحيف الذي يجلس في الزنزانة المقابلة لي .

أرتفع وقع الأقدام تدريجيًا وهم يقتربون منا بالتأكيد ملائكة العذاب الزبانية في زي عسكري ياباني ، أقتربوا حتى ظهروا في مجال رؤيتي ، ثلاثة عساكر وبصحبتهم ظابط يحمل سلاح والدكتور المخبول شيرو أيشي ، هذه هي المرة الأولى التي أجدُه ينزل بنفسِه إلى الزنازين التي تحتاج إلى هبوط عدد من درجات السلالم ، تحركت عين الضابط ناحيتي ووجهه ثابتًا فقط كان يُحرك عيناه كالحرباء في كل مكان ، فتحوا الزنزانة وأقتادوا ذلك النحيف وهو يستعطفهم بصوتٍ لين ينُمُ عن الأعياء مُحاولاً الأفلات منهم لكنه وقع تحت مطر الضربات التي أنهكتُه نهائيًا وجعلته كالخرقة البالية بين أيديهم ، سحبوه جرًا على الأرض من ملابسه

الشبه بالية ، ألتف شيرو أيشي ناحيتي وسدد لي نظرة وعيد قبل أن يتركني ويمضي، أنا لا أجد سببًا يجعله يمقت شعب الصين هكذا .

تركوني أتقلب على سنابك البؤس والقلق وصراخ ذلك المسكين يصل إليا فيرعبُني ويرج كياني ، قضيت الساعات كلها مُسَّهدًا لا أستطيع النوم ، أفكر في تلك التجربة التي يجريها اليابانيون المخابيل مع هذا الهزيل الذي لم يتوقف صراخه منذُ أن أقتادوه ، أفكر فيما يفعلوه ، لا أستطيع أن أصل بخيالي إلى ما هو أبشع من تشريح إنسان حيًا !! هل سنعود إلى عصور الظلام حيث محاكم التفتيش في أوروبا ، لا محاكم التفتيش كانت بردًا وسلامًا إذا قُرنت بأفكار اليابانيين الأبالسة التي لا أعلم من أين أستمدوها ، الصراخ يقترب شيئًا فشيء حتى أنه أصبح قريب جدًا ، هل هذا النحيف سيعود إلى زنزانتِه ، وقع أقدام تتابع الخطى المتلاحقة ، ظللتُ أتحَّين الفرصة لستجلاء الأمر حتى ظهر في مجال رؤيتي أربعة أفراد يرتدون ملابس بيضاء تغطي أجسادهم ووجوههم بالكامل ، يحملون ذلك النحيف على نقالة كتلك التي يحملون عليها مصابين الحرب ، أصتدمت عيني بذلك النحيف الذي تحول إلى مسخ يخرج من فيلم رعب ، يا لفظاعة المنظر الذي تنفطر لرؤيته الأكباد ، تعالت الصرخات من حبائس بعض الزنازين المجاورة على أثر ذلك الناتج الرهيب من التجربة القاسية , K105بتروا هؤلاء المجانين ذراع النحيف الأيمن وبتروا قدمه اليمنى وهو حي دون تخذير بالتاكيد لأن الصراخ لم يتوقف ثم قاموا بحياكة الجلد لتركيب قدمه مكان ذراعه بجوار كتفه والعكس مع ركبته ، بالتاكيد أرادوا تسجيل النتائج هل يجوز فعل ذلك وما تأثيره على الجسد البشري ، ضحية جديدة لن تتوقف عن الصراخ ، زجوا به إلى داخل الزنزانة

وأغلقوها وأنطلقوا ، ظل ذلك المسكين يصرخ من الآلم حتى مات ، كانوا يترددون عليه كل ساعتين تقريبًا لتسجيل بعض النتائج .

مرت الأيام بطيئة على تلك الشاكلة المرعبة يأتي إلينا بعض الأسرى ويتناقصون واحد تلو الأخر وأنا أسمع صرخات الوداع الشنيعة التي وصلت إلى حد اللامحتمل ، أصابني الأكتئاب الشديد حتى أنني أصبحت أطلب الموت يوميًا حتى أهرب من ذلك العذاب المتمثل في أنتظار دوري لأصرخ مثلهم وهم يقطعون أطرافي أو يهشمون جمجمتي ويتركوني حيًا أصرخ حتى الموت ، كلها هواجس تقودني نحو الجنون الحتمي ، أضربت نهائيًا عن الطعام لفترة زادت عن ثلاثة أيام لكني أكتشفت أنني أُعاني ما هو أكثر من الجوع بكثير ، الأمر الغريب أنهم وضعوا لي المحاليل وأطعموني عنوةً لأنني أمثل لهم صيدًا سمينًا فبموتي سيخسر الدكتور تجربة هامة له .

أرتفع وقع أقدام الزبانية وهم يقتربون ، توقفوا هذه المرة أمام زنزانتي ، ضابط ياباني بصحبة العساكر وشخص أخر لا تعرف أنه من الأطباء لولا أنه يرتدي بلطو أبيض مُلطخ بزهق الأرواح ، توقف الضابط أمام الباب مباشرةً وتحدث إلى ببرود شديد وبنبرة صوت مستفزة للغاية .

- أرى أنك حزين للغاية وتحتاج إلى ما يدخل السرور إلى قلبك أيها الصيني الدنيء .

سددت له نظرة قاسية قدر المستطاع وأنا أخبره أنه لا يوجد ما يُدخل السرور في هذا المكان الموحش الذي يعج بالمخابيل أمثاله ، لم يهتز لعبارتي الجارحة بل أبتسم ابتسامة صفراء ثم أمر الجميع بإخراجي من الزنزانة ، أقتادوني

إلى ساحة خارج المبني ، هذه هي المرة الأولى التي تلمس فيها أشعة الشمس جلدي منذُ فترة طويلة ، طلب مني مساعدتهم في إتمام تجربة بشعة على مجموعة من الأسرى ، الموقف صعب وأنا لا أملك لنفسي ضرًّا ولا نفعًا ، لن أستطيع الرفض ، أنا مجبر على فعل ذلك لكن ما جعلني أتيبس كالصخر أنني وجدت أن التجربة القادمة ستتم على مجموعة من الأطفال ، أنتفض جسدي وارتعشت يدي رهبة وخيفة ، روحي أرتجفت بشدة وخفق قلبي حينما وجدت بين هؤلاء الأطفال أولادي !!!!

في هذة اللحظة توقف الزمن !!

تمت.


تصميم: أحمد أبو زيد محمد
القصف
سعيد
نشوى
COPYRIGHT BY JAREK KUBICKI 2009 | ALL RIGHTS RESERVED WWW.KUBICKI.INFO

القصف

نشوى سعيد

لماذا؟

السؤال الأزلي الخالد الذي بدأ مِنهُ الكون ذاتهُ .

هل يُمكن أن نعرف أبدًا "لماذا" ؟

فَنَحنُ لم نتوقع أبدًا أن نُصبح مُشَردين يومًا ما، لم نتوقع أن نبدأ حياتَنا الزوجية معًا بالقصف والخراب، نهرب ونجوب الأزقة والمناطق الخَرِبة، نهرب دون توقف مُوقِنين أنَ ضريبة التوقفِ لثانيةً طلبًا لإلتقاط أنفاسِنا هي إنّنا سوف نفقدُ كُل ما يُمكن أن يأتي بعدها .

لقد حَلمتُ دومًا، كأي فتاة مُملةً تقليديةً حَلِمت مُنذُ طفولتها بالأشياء التي تحلم بِها الفتيات، حَلمتُ بإنتهاء الحرب وحَلمتُ بالأمان والدفء في منزل صغير مع زوجٍ مُحب، لم يُخبروني أبدًا أن الحِلم مِن المحرماتِ، لقد شجعوني لأحلم، ولكنني لم أحلم أبدًا بأن أركض هكذا حتى تنقطع أنفاسي ولا أريد أن أموت راكضةً، لم أحلم أن أراهُ يلهثُ بجانبي محاولًا بيأسٍ أن يبتسمُ ليطمئنني، حَلمتُ بِهِ مِثلما كان طفلًا يلعب معي ويخبرُني بأن العالم بأسرهِ لا يستطيع أن يُثير ذُعرنا إذا كُنا سويًا، وحينما كان شابًا يُخبرُني أن العالم سَيكون في الخارج ونَحنُ في الداخل نحتمي بِجدران مَنزِلنا ولن يُصيبُنا مكروهٍ، حينما كان يبتسمُ، وحينما كان يغضبُ..

قالوا إننا كانت لنا قصة حب طويلةً مُنذُ الطفولة "حامد وأنا"

لم نتردد كأي مُراهقين أو شباب مُتوهج أن نتفوه بعِباراتِ الحُب مِثل الأفلام السينيمائيةِ التي لم نعد نراها الإ نادرًا، لقد حَلِمنا ولم يمنعنا أحد مِن أن نحلم رغم أن الحِلم ذاتهُ كان مُحرمًا ولم يجهلُ أيًا مِنا ذَلكَ، فيما بعد أخبرونا أن الأمر أصبح مستحيلًا .

أتخيل أحيانًا أن هذا الضابط لهُ علاقة بالقصف ، ربما هو مَن وجَهَهُ إلى هُنا بالذات عن عمد إلى مَنزِلنا "أنا وحامد"

أخبروني أنهُ يشتهيني وأنني لأُنقذ عائلتي مِن بَطشهُ يَجبُ أن أوافق .. نعم إنه هو !

حتى إنهُ قد قام بإيذاءِ حامد كثيرًا مِن قبل، أخبرتهُ ألا نتزوج لكنهُ رفض بشدة وغِضب، وقال أن كُل شيء سوف يكون على ما يُرام وأنا صدقتهُ، نعم كيف لا أصدقهُ! وكيف يكون لهذا الخنزير أي علاقة بالقصف، إنني أهذي . لقد ركضتُ كثيرًا وهربتُ كثيرًا و لكني يومًا ما سأتوقف أو سأقع .

الأصوات المدوية كثيرة حولنا لكن هذا الصوت مُختلف، لا أُميزهُ بالضبط .. تُرى هل أعرِف يوماً ما يكون هذا ؟

أرى نظرةً فزعة في عيون فؤاد ؟ ما الذى يأتي بِهِ إلى هُنا ؟! أم أن هذا حامد !

من هو فؤاد ؟ إنهُ هذا الخنزير

أشعر بالهلع ولا أستطيع التنفس،أين أنا ؟ لا أستطيع التحديد

" حااامد "

أعتقد إنها قذيفةً أخرى، أشعر ترى هل هذا هو شعور ما قبل الموت ؟ لا يَهُم فكم تعبت !

لماذا أرى الخنزير فؤاد ؟ ولماذا يتضرج حامد في دمائهُ بجانبي أرضًا ؟ هل أنا أهذي مجددًا ! لم لا أستطيع الصُراخ طلبًا للنجدة ؟ لا يَهُم فالجميع هنا بحاجةٍ للمُساعدة فمن ذا الذى يُمكن أن يُساعِدُني، هذه هناك جارتي لِبضع أيام التي لم ولن أسألها عن إسمها أبدًا أو عن إسم طِفلتها الجميلة التي وضِعت حديثًا، الطفلة فاقدة للحياة بجانبها، الجميع صرعى ولا أعرف مَن مِنهُن فقدت حياتِها بسبب موت الأخرى ! هل أحسدهُما لأن الفرصة لم تتسنى لهُن ليروا ما أراهُ الآن ؟

أعتقد أن هذا عواء ذئبٍ، أو رُبما كلبٍ فلا ذئاب هنا إلا تلك الآدمية .

لماذا مجددًا ؟ لا أعرف لِمَ حل المساء عليَ وأنا هنا ومازلتُ حية كما أعتقد، لا أعرف حتى متى حل المساء !

كل ما أعرفهُ أن هذا هو الليل الجميل الذي طالما أحببتهُ وطالما خافتهُ مدينتي، كُل ما أعرفهُ إنني لا أستطيع الحركة ولكن لا يَهُم فأنا أرى السماء من فوقي جيدًا و أرى النجوم، الليلة بِلا قمرٍ أرى أحيانًا طيورٍ جارحةً تُحلق فوقنا، لوهلةً بدا لي أن الطيور تعوى وتنوح، هذه ليست طيورٍ، إنني أهذى مرةً أخرى،

تَمنيتُ لو واريتهُ التراب بيداي و واراني التراب بيداهُ حامد الطيب الحنون حامد الذي قتلتهُ أنا .. هو هنا بسببي الآن ..

أرى فؤاد مجددًا يسألني " هل حصلت على السعادة التي كنتِ تُنشدِينها الآن ؟

كيف أصبح حالكم هكذا .. أيتها الغبية

لم يكن ليحدث كُل هذا .. "

أراهُ بجانبي يبكي وينتحب ! حامد .. لا ..فؤاد !

أرى وجه حامد يسألني لماذا فعلتُ بِنا هذا ؟

يتحدث فؤاد: "أترينَ ما حدث لكُما أيتها الغبية ؟ لماذا ؟ لماذا فضلتهُ ؟ أيتها الشيطانة الملعونة ما الذي قدمهُ هو و لم يكُن بإستطاعتي أن أقدمهُ ؟

أنظر لَهُ في بلاهةٍ وصمتٍ عيناي زائغتانِ قليلًا لماذا هذا الشبه الكبير بين ملامحِ حامد وفؤاد ؟ وكأنهما الشخص ذاتهُ لكن أحدهما تقدم في السِن كثيرًا وهرم والآخر هو فؤاد !

أشعر بدوار وألم قاتل يجتاح خلاياي، لساني ثقيل، أريدُ أن أسأل، أريدُ أن أسأله أريد أن أعرِف إنني لا أفهم شيء

يعاود الكلام بعد لحظة ولكنهُ هذه المرة يَكُفُ عن النحيب والعويل ويبتسم إبتسامة تجعلهُ يشبه المخابيل إبتسامة كلب مسعور

" ما الذي قُلتهُ عندما رفضتني ؟ كيف تذرعتِ ذكريني ؟ أتذكرين ؟ إنني أكبرك سنًا بثلاثين عام ؟ إنكِ تعتبرينني عمًا لكِ ؟ أحقًا ؟ "

تتحول نظراتهُ إلى نظراتِ شفقةً نظرات لا أذكر أني رأيتها إلا مرةً واحدةً مِن زمنٍ كُنت حينها ألعب بدراجةٍ ما مع الاطفال في حينا، سقطتُ وجُرحتْ جبهتي جرحًا تَركَ علامةً في جبهتي حتى الآن .

رآني وقتها وكأي طفلةً هرولت إليهِ شاكيةً باكيةً، عندما وصلت إليهِ كان ملهوفًا و أول شيء فَعلهُ إنهُ صفعني !

صفعني صفعةً رجت قلبي وليس جسدي، أتذكره جيدًا .

العم فؤاد

"لماذا كان العم فؤاد عندنا يا أبي ؟ " يصمت أبي مهمومًا

تُخبرني أمي أن العم فؤاد جاء ليطلُبني للزواج لحامد ؟ أوافق بفرحٍ ولكنهُ لم يَكُن يعني لحامد ليس إبنهُ ! بل إنهُ أرادني لنفسهُ هو من أراد الزواج بي .

أترجاهم وأترجى العم فؤاد، لكنهُ يُصر على إنهُ يُحبني مُنذُ كُنتُ طفلةً ألعبُ مع حامد، عم فؤاد يُلح في طلبهِ مرةً بعد أخرى ويومًا بعد آخر ثم يبدأ بإستخدام مركزهُ وسُلطتهُ في مضايقة إعمامي و والدي، إنهم يعرفون إنهُ يضغط عليّ، إنهُ يعرف أني أحُبهُم هذا هو الجحيم الذي وضعني فيه عم فؤاد الخنزير،

عم فؤاد يتحاشى النظر إليّ يومًا ويومًا يتودد بالهدايا ..

عم فؤاد يثور جنونهُ عندما يتقدم حامد لخِطبتي ويثور جنونهُ عندما أوافق، فجأةً يومض عقلي بخواطرٍ ومشاهدٍ متفرقةً، تتشابكُ هُنا والآن ! أشعر بفزعٍوكأنهُ يرى فِيما أفكرُ ينظرُ لي ويبتسم : " ماذا ؟ ألم ترى هذا إلا الآن فقط ؟ ألم تلحظُي مِنذُ البداية ؟! مسكينةً حقًا .. نعم إنهُ لم يَمُت بالقذيفة لقد فجرت رأسهُ رصاصةً مِن هذا المسدس، ماذا إذا القذيفة لم تَمِسكُما ؟ هل أتركُكما تهربا بعيدًا ؟ وأكُمل ما تبقى مِن حياتي في تعاسةٍ ؟ لا أحد يرفض عمو فؤاد يا صغيرتي ! نامي.. نامي نومًا طويلًا هادئًا لا أعتقد أنكِ ستعيشين أكثر مِن هذا لقد مات هو في الحال فقد أخترقت الرصاصة رأسهُ العنيد المتحجر .. رُبما لأنهُ كان الهدف الأقرب ورُبما كان درعًا لكِ أو رُبما يداي الملعونة مَن ارتعشتا أو رُبما أردتُ أن أودعكِ فقط لا أعلم يا صغيرتي فالحروب تصنع من الرجال وحوشًا "

تمت.

"وداعًا أيها الغريب ، عسى أن تجد جنتك التي فتشت عنها كثيرًا .. "

د/أحمد خالد توفيق .



الميلاد
صرخة
محمد
الظاهر
بن
تصميم: أحمد أبو زيد محمد

صرخة الميلاد

محمد بن الظاهر

مدَّت الشمس ثديها للأفق وردعت بأشعتها الحقول والبحار و الأبنية الشامخات بكبرياء متعالي .ككل الصباحات وفي أيام ديسمبر أيام الصقيع و الجبال المضببة و قطرات الندى على أوراق الشجر و أسنان تصطك، يبزغ صباح جديد قبل أن تنطفأ أضواء شوارع العاصمة لتخطب في النائمين على أرصفة الطرقات أن هبوا لنداء اللهف، ولنائمين على سرر موضونة متأكين عليها فرحين لا يتصدعون عنها ولا ينزفون. شخصية هامشية مهمشة تغرفت من معين الويل أوعية وقد بلغت من الوجع عتياً أخدت من الآهات عنوناً لوجوده ،إنه لقيط الرباط . مروان يأبى الشحاتة مهنة يمتهنها ، في الصباح يبيع الصحف وبقايا يومه ماسح أحدية. خرج من "الخيرية "، مأوى الكلاب الضالة كما يسميها بعض المتعجرفين وهو كاره لرئيس الدار، بعد أن عذبه و تركه دون أكل ليومين عقاباً على جرمه وعدم إستجابته و رضوخه ، بعدما راوده عن نفسه ، فقد أراد الرئيس الشاذ أن يتحرش به بعد أن أغراه الملعون بالنقود وبعض المجلات فقد كان من عشاق المجلات المصورة .مروان يستغرب دوماً عندما يرى في مُحيا الرئيس تلك النظرات التي يملائها الإعجاب و تنطوي تحت لواءها لذة مميتة لتصل به الوقاحة و الجرءة العنان فقد حاصر مروان داخل المطعم وأبى إلا أن يتركه يشبع الوحش الكاسر الذي يقبع داخله فأمسكه من خلفه و نزع سرواله وبدأ مروان يجهش بالبكاء فتنهمر كالسيل البارد تحفر جداولاً في وجنتيه فبدأ يركله ويضرب بيديه فأسقطه

وبدأ يجر سرواله للخارج وخرج من "الخيرية" ، مذ ذاك الوقت ومروان يتسكع في شوارع العاصمة. في الصباح الباكر، الوقت الذي يتسيد و يتربع البرد على عرش الشارع لا مرئ يمر هناك دون بردة يحتمي بها خوفاً من بطشه ،يأخد مروان جرائد ويعيد بيعها في المقاهي وفي الشوارع وهو أول من يطلع على الخبر قبل أن يقرأه أحد غيره يسير حاملاً في يده اليسرى حزمة من الصحف وفي يده اليمنى مساحة الأحذية ،عندما يكون شارد الدهن ويضيع بين وجوه المارة يسأل نفسه عن الجرم الذي أودى بنفسه لأن يعيش بالقرب من الوحوش الآدمية هاته، تمنى دوماً أن لو كان إلى الآن في بطن أمه في عالم يوفر له قوة يومه و يوفر له مكان عيشه إنها تمام الراحة و الهناء وأتى لهذا العالم البئيس الملطخ بالدم أول صرخة له في وجه البسيطة أكشفته أن لا شئ يأتي بالتمني وإذا أراد شيئاً يطلبه بصراخ ،هذه الصدمة التي دقت لكل إمرئ بابه .

آه لك يا مروان تطاولت عليك الحياة إحتقرتك ،رمتك كخرقة بالية و لفظتك من عزها وأدخلتك إلى عرين الويلات .ذلك البدن النحيل الذي تصدى لقسوة البرد و الفضيض في شهر ديسمبر وقد صدقة الكاتبة عندما قالت في شهر ديسمبر تنتهي كل الأحلام ،يتلحف لنفسه لحافاً بالياً و باهةً والغيوم الملبدة تفجرت أنهاراً تسيل كالعيون مسرعة إلى بطن الأرض ،بينما وجه مروان تحت الغطاء تسيل عيونه ينابيعاً تحفر وجنتيه و غطائه الذي إستنجد به لدفع المطر قد تشرب المطر و الوحل و عندما مصَّ الصباح تلك الأمطار بدأ مروان يومه .

- جرائد يا ناس، أخبار اليوم، ترامب يعلن القدس عاصمة إسرائيل، جرائد يا ناس .

يركض في الشارع وعندما أراد قطع الطريق فإذا به يسمع فرملة مكابح السيارة و صوت إحتكاك عجلاتها على الطريق .إنها المفاجأة يا مروان لاتستأذن ولا تدق الباب ،تأتي على حين غرة إنها وخزة إبرة مغلفة في كيس الهدايا تهديه الحياة لك يا صاح وتدقها على قلبك الضعيف .

- ما هذا؟. تقول صاحبة رونج روفر

تنزل صاحبة السيارة ووجها شاحب كسحابة لا تحمل مطراً

- ما بك يا ولدي ،تقطعون الطريق كالبصير .

وتستأنف قولها:

- ما أنا فاعلت الآن لك.

هكذا بعض البشر لا يرقون لمستوى الإنسان ما إن يجدوا مفراً حتى يهرولوا إليه هرباً من المسؤولية فهم كائنات كارهة لضغط الواجب .

تحولقوا الناس وبدأوا يوزعون نظرهم بين تلك العجوز الشمطاء و مروان الذي يئن بالوجع ،لم يصبه مكروه لكن عظامه بدأت تألمه بشدة و بعض الجروح في يديه ووجهه .و بعد برهة أتى شرطي وتصل بمركز الشرطة للنجدة تكلمت السيدة مع الضابط بلغة التمايز الطبقي وصنفت نفسها إذ ذاك في طبقتها المتعالية إنها اللغة الفرنسية ففي أيامنا لم تعد اللغة لتواصل وإنها للتمايز و الفرز و استعراض للعضلات وبعدها مدت له بعض النقود في يده . لم يفهم مروان أول الأمر شيئاً فقد نهره الضابط بقوله:

- إنك سقطت أمام السيارة عمداً لتأخذ من السيدة الفاضلة النقود عنوةً لكن هناك مأوى لأمثالك يا سافل .
- أقسم لك يا صاحب الشرطة أنك فهمت الأمور على نحوٍ خاطئ.

وبدأ الدمع الحارق يسيل ببطئ إنها دمعة مظلوم الذي تكالبة عليه الحياة بمآسيها وويلاتها .ركبوه في سيارة الشرطة لا الإسعاف ففي بلدي كل المفاهيم تعكس .داخل السيارة الناقلة لمروان بدأ شرطي نحيل بادٍ في محياه و سحناة وجهه المكفهر شراً لا حدود له وبدأ ويتمتم كلاماً لا يفهمه مروان .

- يا هذا ، أعطني ما في جيبك الآن وإلا أجبرتك على نزعه.
- لا أملك إلا هذه الصحف ، فمنذ الصباح وأنا أجري باحثاً عن قارئ .

- أأبدوا لك حماراً بأدنين ،وبدأ يبحث بيده ويضع يده في جيوب سروال مروان ويتلمس جيوبه الخلفية . لم يجد شيئاً مازاد محياه سوداوية عارمة.

- كم من صعاليك أمثالك مروا من هنا وكانوا أشطر منك ولم يفعلوها بي ، ستنزع ملابسك وأرني ملابسك الداخلية .
- أرجوك يا سيدي أقسم لك لا أملك ولو قوت يومي فمنذ البارحة و لم يدخل جوفي سوى الماء.

وبدأ معين الدمع سيله وينزع ملابسه رويداً رويداً بستحياء بادٍ في فعله .
- هاي لا نملك النهار بطوله ، أسرع وإلا أجبرتك يا ولد الزانية على نزعهم.

بدأ الخوف يدب في أوصال مروان ونزع ملابسه برمتها كما ولدته أمه بينما الوحش المجسد بجسد آدمي يرتمي على الملابس بحركة جنونية كمن يسقط على فريسته وبدأ يبحث عن المكمون لكن لم يجد شيئاً يسد به رمقه الشره ثم لفظ ما في فمه من لعاب على وجه مروان الذي يملاءه الدمع، جلس على الطرف المقابل لمروان وبدأ يدخن ثم أسرع الأسيف في إرتداء ملابسه . توقفت الناقلة أمام

المخفر، ألقاه ودفعه برجله من على السيارة وتناثرت صحفه على الأرض وبدأ المسكين

بجمعها و رفعته يد طائشة بقوة وأدخلته إلى المخفر ، بعدما نسبت له تهمت التطاول على المهاجرة أدخلوه إلى سراديب الحرية .إنه منفى كل ضعيف وكل مستبصر وكل صوت يزعج من يعمل و يوقض الموتى النيام ولا تستغرب يا مروان في بلد الوعد التي لا تتحقق ،لا تستغرب في بلد ألف مسؤول و مسؤول ولا تستغرب في بلد سجينه يعانق الحرية و الحر فيه سجين ، فطوبى لك يا مروان الحرية فكلنا سجناء وموتى مع وقف التنفيد فالإنسان هنا على وشك الإنقراض.

تمت.


ومضات
مخططات
و
سارة
الشرقاوي

ومضات ومخططات

سارة سعد الشرقاوي

أحاول جاهدة أن أفتح عيناي واشعر بصعوبة هائلة في تنفيذ هذا الفعل البسيط، اشعر بان علي جفوني تمكث الجبال، وبعد جهد خارق استطعت أخيرا فتحهما لاغلقهما سريعا مره أخري بسبب هذا الضوء الذي يشبه فلاش الكاميرا أو هكذا اعتقدت لعدم اعتياد عيناي علي الضوء ببدايه الأمر فتطلب ذلك أن أعيد المحاوله أكثر من مره، أنظر حولي وعلامات العبس ترتسم علي جبهتي، وانا لا أدري أين أنا ؟!! في غرفة ما لونها أزرقهادئ وهناك بعض الأجهزة الطبية حولي أحاول التحرك فأشعر باعضائي تصرخ من الوجع والألم أنظر إلي جسدي المسجي علي الفراش فأجد ان هناك جبيرة تحيط بذراعي وهناك بعض الأسلاك الموصلة بذراعي الاخري، أجاهد لتحريك تلك الذراع وهي تستجديني ألا احركها من مكانها وبشعور رهيب من الألم والجهد أتحسس باناملي رأسي ذلك الذي يدق بدواخله الطبول فأجد ضمادة تحيط به كالقبعة تحجب تحتها خصلات شعري...

في تلك اللحظة ينتقل تفكيري وتركيزي علي ذاك الباب الذي سمعت صوت تحريك مقبضه لاري تلك السيده التي ترتدي زي طبي، فتبتسم لي قائله :أهلا بعودتك مدام هناء ننتظر افاقتك منذ أيام

تدور في راسي الاف الاسئلة أرغب بأجابه لها فينطق لساني أولها : ماذا حدث؟!

تقول تلك السيدة :

- تعرضت لحادث سيارة يا مدام

أردد ورائها ما قالت وكأني لا أستوعب ما قالته لانتبه لنهاية جملتها فأقول لها محاوله الابتسام:

- مازلت انسه ....

قطبت جبينها وتركت تلك الأجهزة التي كانت تتفقدها قائله وهي تهرول مسرعة للخارج :

- سأبلغ الطبيب مصطفي بافاقتك

بعد خروجها جلست أحاول التذكر لآخر الأحداث التي مررت بها لأكتشف كيفيه أصابتأصابتيي بهذا الحادث، ليدخل بنفس الوقت رجل في منتصف العمر يرتدي زيه الطبي ترافقة تلك الممرضة التي كانت هنا منذ دقائق يقترب مني قائلا بابتسامه هادئة :

- اهلا بك هناء كيف تشعرين الآن ؟

أجيب سؤاله قائلة:

- أشعر كأن دعسني قطار...

يبتسم لي الطبيب وهو يقول :

- لابأس هذا من أثر الحادث ولما تعرض له جسدك من كدمات وبعض الكسور لقد كنت محظوظة.

يصمت لبعض الوقت ويقول :

- ما آخر حدث تتذكرينه؟

أصمت لبرهه من الزمن وأنا أتذكر لاجيب باسمة :

- آخر ما أتذكره هو إيصال والدي لي إلي حفل زفاف احدي صديقاتي.

اتسائل بداخلي بعدها :

- أين والدي؟!

ليباغتني الطبيب قائلا:

- باي شهر نحن الآن وباي عام؟

اقطب جبيني لهذا السؤال واجيبه بعدم فهم :

- نحن بشهر أغسطس عام ٢٠١٦

يصمت الطبيب ويعم السكون لحظات لاجد بعدها أن كل منهما ينظر إلي الآخر، ليقول بعدها :

- الا تعلمين من انا هناء؟

ارد بنبره صوت تعبر عن نفاذ الصبر قائله:

- يبدو من ملابسك انك طبيب.... ألا تتذكريني حقا... أنا مصطفي جمال نعمل سويا دكتوره هناء بهذا المشفي ، كما ان زوجك ينتظر بالخارج وهو مضطرب للغايه ويشعر بالخوف والقلق عليك

اشعر بأني كالطفلة الصغيرة التي لاتفقه شئ، وان ما يقال لا تستطيع استيعابه،اشعر باني بمتاهه... لا اعلم عن اي زوج يتحدث وانا مازلت انسه، اشعر بالغضب يتملكني لاقول: اريد ان اري والدي اذا سمحت فليس لي غيره بهذه الحياه، يصمت لبعض الوقت الطبيب وكانه يفكر فيما يريد قوله ثم يقول بهدوء وكانه يحاول ان ينقل لي بعض منه :

- يبدو ان لديك حاله من فقدان الذاكرة للجزء الاخير من حياتك دكتورة هناء.... نحن الان بعام ٢٠١٧ ووالدك رحمة الله عليه توفي من شهرين تقريبا

اصاب وقتها بحاله من الهستيريا واصرخ بشدة وانا اتهم هذا المحتال بالكذب، فيشير الي تلك الممرضة لتسرع بحقني بأبرة مهدئة لاشعر بعدها بلحظات بتثاقل جفوني واغط بعدها بنوم عميق لا اعلم كم عدد الساعات التي استغرقتها بالنوم بعد تلك الابرة المخدرة التي تم حقني بها، افكر في اخر كلمات قالها الطبيب لاجد دموعي تتساقط علي وجنتي كالشلال هل حقا والدي توفي؟ هل تركني وحيده ورحل؟ ومن هذا الذي تزوجت؟ وكيف؟ ومتي؟
هنا يدخل الطبيب مبتسما ليقطع سيل الاسئلة التي تدور بعقلي ليقول :

- الشرطة تريد ان تاخذ اقوالك عن هذا الحادث، كما ان زوجك يرغب برؤيتك فالقلق يكاد يتآكله بالخارج

أومئ له برأسي كعلامة للموافقة... يسمح الطبيب بدخول شاب وسيم ينظر الي بنظرات غريبة وكانه يريد ان يعرف ما يدور براسي يقترب بخطوات بطيئة ... لا اعلم ما سر هذا الشعور الذي يجتاحني اشعر بالاشمئزاز والبغض الشديد، ورغم ملامحه الوسيمة الا ان عيناي لا تتحمل رؤيته، اغمض عيني فاري ومضات تمر من حياتي كشريط فيديو واتذكر!! نعم أتذكر كيفيه لقائي به بحفل صديقتي، اعجابي الشديد به الذي انتقل الي مشاعر اعمق، وقوفي بوجه والدي عندما رفض ارتباطي به، كثرة المشاكل والخلافات التي ظهرت في الساحة وكاني لم اتعرف عليه من قبل وبالنهاية.

افتح عيناي باتساعهما وانا اسمع صوته البغيض يقول:

- هناء حبيبتي طمأنني الطبيب عليك، لا تقلقي حبيبتي فانا بجوارك دائما ساقص لك كل ما ترغبين بمعرفته حبيبتي ، انهي جملته تلك بابتسامه ذات مغزي

دخل الطبيب وبصحبته اثنين من رجال الشرطة لياخذوا اقوالي وجه لي الشرطي سؤال قائلا:

- ألا تذكرين كيف تعرضت لذاك الحادث ؟

انظر الي هشام زوجي الذي ينظر الي وينتظر جوابي ككل من بالغرفة، اجيب كاذبة بأني لا أتذكر شيئ وانا انظر بطرف عيني الي هشام لاجده ينظر

باتجاهي تنتهي الأسئلة والتي انكر بمعظمها بعدم قدرتي علي التذكر، تمر الايام علي وأنا بالمشفي بطور الشفاء وهشام يتردد علي باليوم اكثر من مرة يقص لي كيف وقع كلانا بحب الآخر، يصف لي حياتنا السعيدة معا، اليوم سيمر علي بصحبة صديقتي الوحيدة نادية حتي نذهب سويا الي منزلي، فقد زارتني اكثر من مرة استرجعنا معا بعض الذكريات التي جمعتنا سويا ايام الجامعة ...

اسمع صوت طرقات علي باب الغرفة تنتشلني من ذكرياتي تلك فامسح سريعا حبتين من اللؤلؤ تساقطا علي وجنتي فأذن للطارق بعدها بالدخول ،يفتح الباب لتطل منه رأس نادية قائلة الإبتسامة علي شفاهها:

- هل انت مستعدة للخروج

من هذا المكان الكئيب ؟

أبتسم لها وانا احاول النهوض من علي الفراش قائله :

- مستعدة كل الإستعداد ولكن اين هشام؟

تغمزلي بعينها قائلة:

- انه ينهي بعض الاوراق الخاصة بالخروج، دقائق ونقابله بالاسفل، دعيني اساعدك حبيبتي

بعد ساعتين تقريبا وصلنا الي منزلي لتستأذن نادية بالمغادرة حتي لا تتاخر علي زوجها ،اتظاهر بالإرهاق الشديد وأدعي رغبتي بالنعاس قائلة :

- هشام اريد ان أستريح من فضلك

يقترب مني ليقول وهو ينوى احتضاني :

- انرت منزلك حبيبتي

اهرب من ملامسته التي تثير الغثيان وارسم التردد والخجل قناع قائله:

- هشـ.. هشام ..أرجو أن تقدر حالتي، فمازلت اشعر بالغرابة بعض الشيء.... لا تنزعج مني رجاء

يومئ لي برأسه ويبتسم متفهما قائلا:

- لا عليك حبيبتي،انا مقدر ما تمرين به ...لذلك طلبت من الخادمة اعداد غرفة لي

تمر الايام الماضية سريعا، وانا ارتب لخطواتي، فلا مجال للخطأ ، ارجع المشفي كما طلب الدكتور مصطفى لان ذلك قد يساعدني لاسترجاع ذاكرتي، اليوم أشعر بسعادة جمه اليوم ساحقق ما رغبت به، ها انا اجلس باسترخاء احتسي مع صديقي مصطفى كاسين من العصير بمنزلي كنوع من الاحتفال ليعكر هذا الاحتفال دخول هشام الذي يشبه الإعصار ليقول بصوت هادر:

- ما الذي يحدث بالشركة هناء ؟!لقد منعت من دخولها !! يقولون بأنها اوامرك! !

أبتسم بهدوء له قائله :وقد ألغيت التوكيل ايضا الذي يمنحك حريه التصرف بممتلكاتي ايها المخادع ،اتعتقد حقا بأنني فاقدة للذاكرة انها تمثيلية ساعدني بها الدكتور مصطفى لانال منك ....ومنها

تتسع عيناه من المفاجأة، لاستكمل بنشوة الانتصار:

- اما بالنسبة لصديقتي العزيزة نادية، حرصت على أن يصل لزوجها مقطع فيديو يجمعكا معا بالفراش.

يقطع حديثي صوت صافرة سيارة الشرطة لأقول مدعية النسيان :

- عذرا يا عزيزي لقد نسيت اخبارك ،بأنني ذهبت إلي مركز الشرطة منذ قليل لاتهمك بمحاولة قتلي .

تمت.


الروح
إلا
تامر
محمد
عزت
تصميم: أحمد أبو زيد محمد

إلا الروح

ثامر محمد عزت

هي كتبت :

" كانت تلك هي المرة الأولى التي أراه فيها، عند نهاية الشاطيء ونهاية كل شيء وبداية كل شيء ، نهاية الظلام وبداية الضوء ، نهاية الليل وبداية النهار ، في منطقة لا أعرف اسمها ولا مكانها ولكننا أطلقنا عليه اسما جديدا فيما بعد ، كل شيء هاديء... الليل والبحر والسماء إلا جماعة من الشباب والشابات مدوا أرجلهم إلى البحر.. كان البحر وديعا كأنه طفل له أصابع بيضاء ناعمة تدغدغ أقدامهم جميعا فيضحكون ويترامون على الشاطيء المبلل من الإرهاق ، أخذوا يتمرغون على الرمل يميناً ويساراً كأنهم جثث رماها البحر أو غرقى نجوا من سفينة مجهولة وتحولوا إلى لحم ودم وصراخ ، كان يحكي عن حياته... حياته ورق ودمه حبر ودموعه دم... جذبني حديثه عن الحب و أثارني جملة عجيبة (الحب في العائلات الكبيرة مثل نار الشتاء يجلس الناس حولها ويتحدثون) ...حاولت الاقتراب منه ولكنه كان بعيد، الليل يحاول الرحيل وانا احاول ان افتح عينيه ، قص علينا من سبقني إلى عينيه وأذنيه من قبل ولم يبق لي إلا شيء واحد.. هو ما أسعى للفوز به ، فهو من المهاجرين من أوروبا الشرقية إلى أرض الأحلام أمريكا مثلي تماما... نفس العرق واللون والدم... لم يبقى إلا الروح ...سألوه عن ماضيه.. عن عائلته... عن شبابه فيما أفناه ، سكت طويلا... فهو تخطى الأربعين عاما ، ورأيت ما لم يراه غيري... لو كانت الأضواء قوية لرأوا الشحوب

على وجهه مثلما رأيتها... ظهرت حركات عصبية وانفعالات قد تولى اخفاءها ظلام الليل ... إنه هارب من شيء ما.. حتى في بلاد المهجر.. الماضي يلاحقه بعد الرحيل عنها... تكلم كثيرا حتى ظهر الارتياح على ملامح وجهه ، وتلك الحركات العصبية قد بددها النسيم البارد الذي ينفذ إلى الجسم فيشيع فيه الرجفة والقشعريرة... سخر من ذاته عندما أخبرنا بأن العام الماضي ذهب بهمومه ومرارته... وضحكت ضحكة عالية عندما أضاف وذهب معهم حافظة النقود و ساعة يدي وقميصي المفضل ....عندها تلاقت الأرواح.. وكان الصمت أقوى من اللسان والهدوء الدافيء أكثر صخبا يوجع الأذان... استدرجني من شاطيء ماء بحره كان ملحاً مُراً.. إلى شاطيء قلبه ماء نهره حلواً عذباً... لقد تحول حبنا إلى صداقة ثم إلى حُب روحي الى حب الحياة المشتركة... إلى علاقة كان فيها الجنس في المرتبة الثانية... عشنا معاً أروع وأجمل أربع سنوات في حياتي... لم نتزوج...حتى لا تتحول حياتنا من فيلم مُلون إلى فيلم أبيض وأسود ثم إلى فيلم بلا ألوان، كنت أخشى الملل ذاك الفراغ البليد، الملل إفلاس في كل شيء، والزواج رحلة طويلة... تستخدم فيها كل وسائل المواصلات ..من القطار إلى الطائرة... ولان عُمري ليس طويلاً.. قررت عدم الإنجاب... عندما يقرأ رسالتي سيعرف كل شيء.. فأنا أفضل الحب القليل الذي يدوم على الحب الكثير الذي لا يدوم...

إلى مَن أعطاني الحب القليل والكثير معا... أشتاق إليك كثيراً " مليندا

قرأ جون رسالتها بدموعه وأمسك قلماً و سطر شيطان الكتابة تلك الرسالة :

" هي صاحبة أجمل شفتين وأعنف قُبلة في العالم ، كنت أعتقد أنها كانت تضع أفيونا تحت لسانها.. وكلما قبلتها أطلقت ريقها في فمي ، فإذا بي مُخدر ومسحور منذ ان وجدتها في تلك الليلة على الشاطيء وقد أزالت خمسة عشراً عاما من

ملامح وجهى ، كانت عروس البحر هربت من أعماق البحار من أجلي ، الفتاة الوحيدة التي أسقطت حصوني الواحد بعد الآخر.. اشتعلت مثل المصباح الكهربائي وانا احكي أحزاني... اخذتها كأنها احزانها الشخصية... مثلي تماما من أوروبا الشرقية... كنت أحكي عن ذكريات قديمة.. ذكريات طفت على السطح مثل زبد البحر وهو يطفو على الشاطيء... كنت في حالة ثائرة.. أدافع عن نفسي.. ظللت ثائرا بلا جدوى من الانتقام... انها بقايا قاذورات قديمة...وبالرغم من انني القيتها في غير مكانها المناسب ، إلا أن ضحكتها انتشلتني من تلك الذكريات ...ووقعت في غرامها... بدون موعد ولا شروط...ولكن الدنيا لا تعطي كل ما نريده... تمدد عفريتاً خبيثاً على ساقيها آناء الليل وأطراف النهار ، هذا العفريت كان ينام مفتوح العينين ويتقلب ويتثاءب... فلا تدري حبيبتي هل نام أم أنها غفوة بسيطة... انها تخاف اذا تحرك... وتخاف إذا سكت... مد رجليه في صدرها ووضع رأسه على قلبها... ومخالبه في عينيها...وأنيابه في أرجلها... لقد أسرها تماما مثل السجان وهو يُقيد سفاح مجرم بالأساور الحديدية ... كانت تبكي من يقظته وثورته ورفضه الكامل لها....تعذبت المسكينة... إنها تحس به ولا تراه...وتلمسه ولا تدري أين هو... الآن علمت سر رفضها للزواج وعدم الإنجاب...كانت تريد روح الحياة...هذا المرض اللعين... السرطان... نهش جمالها وبريق عينيها وقتل شبابها... لماذا أنا على قيد الحياة ؟ لماذا عاد الموت مرة اخرى ؟ أيريد أن يسخر منِّي ؟ كلا... .لن أمنحه هذا الانتصار... الآن فقط أشعر بهبوط حاد في الدورة الدموية.. وخفقان شديد في القلب وضيق في التنفس... ويداي ترتعشان... .والضوء خفت من

عيني... نحن الآن في آخر فصل من المسرحية الهزلية التي نحياها... انوار الصالة أطفئت...و أضيئت أنوار المسرح. وارتفع الستار... وظهر الموت "

أنهى كلماته ووضع رسالته بجوار رسالة حبيبته الراحلة... ثم راح يضرب رأسه في الحائط...كان رأسه يرتد إليه وفي كل مرة يتحطم برج من أبراج عقله... نزع ملابسه... حلق شاربه ولحيته... وارتد طفلاً عارياً من كل عقل...هرب من حياته... واختفي الماضي والرجل والشاب... ولم يبق إلا الطفل... الطفل الذي أعد لنفسه حبلاً طويلاً... ظن أنه يلعب بالحياة كما كان صغيرا... ابتسم وهو يلف المشنقة المثبتة في منتصف السقف حول عنقه...فى انتظار ردع أمه أو ضحكة حبيبته.

تمت.

مدحت رأفت



قصة قصيرة

القطار

مدحت رأفت

الرتابة طغت على حياتي بشكل كبير، فلا جديد في الحياة قد أفعله! فمنذ أن أسماني أبواي سعيد ولا علاقة للسعد بي تقريبًا! أمرٌ مُضحك، أعيش في إحدى قُرى المنصورة! بين الزراعة التي أجهل عنها كل شيء! تلك مُعضلة جيلنا الحالى لا نأبه بشيء سوى ما يتأقلم مع التطور، فشغلتنا التكنولوجيا وأصبحنا مولعين بها، للأسف لا نصنع لكن نكتفي بتجربة ما يصنع الغير، نلهث وراء كل جديد حتى وإن كان الغرض منه اللهو وتضييع الوقت، برعنا في تطبيق الأمور بشكل خاطئ فبتنا لا نعرف الصواب من الخطأ وألقينا كل شيء على الظروف! سجنا أنفسنا خلف الشاشات فلا نخرج إلا قليلًا، ولا نستمتع بالحياة كما فعل أجدادنا، فكم التمست في قصص جدي وجدتي السعادة والرضا، أما الآن فكل شيء ممل كأننا في عقاب لا في حياة، حتى وفي يوم قررت أن أخرج من قوقعتي تلك وأذهب لزيارة العم "عزيز" عجوز في أواخر الخمسين، تملكت التجاعيد وجهه لكن لم يفارق الشباب قلبه قط، يعيش وحيدًا بعد أن ماتت زوجته، ليس له أبناء فلم تكن زوجته تُنجب ومن حبه لها رفض أن يتركها ويتزوج أخرى حتى بعد وفاتها، فأضحى كل فتيان القرية أبناءه، تعجبت منه كثيرًا، وتمنيت أن أستشعر ما يستشعره هو، فطرقت بابه ففتح لي مبتسمًا مُرحبًا وقال:

- مرحبًا يا سعيد يا بني، كيف حالك وحال أبيك؟
- بخير يا عم عزيز، كيف حالك أنت؟ فكرت أن أمر وأجلس معك قليلًا إن لم يكن لديك شيء
- بالطبع يا ولدي، أسعدتني كثيرًا بتلك الزيارة فاليوم لم أكن أعلم ماذا أفعل!

ابتسمت وتجاذبنا أطراف الحديث قليلًا عن أهل القرية، وأحضر موقده وأكواب الشاي والبراد، وجلسنا نشوي الذرة و نتسامر، فقلت له :

- أيا عماه أشعر وكأن حياتي أقرب إلى الجحيم من النعيم، ولا أقصد المال! بل أقصد كل شيء آخر، لا أعلم كيف أصف لك الأمر، لكن كأن كل ما عشته أمس هو ما يتكرر في باقي الأيام ولا يوجد ما هو يُثير النفس، أشعر وكأنني إنسان آلي لا يتحكم في حركاته

نظر لي جيدًا وابتسم وقال :

- ولم الإنتظار؟
- ماذا أفعل؟!

- هل جربت أن تسافر في مكانٍ ما ليوم أو يومين وتعود؟ أنا متأكد أنك ستجد مبتغاك في الحياة إن فعلت ذلك
- لا أعلم! لكن..... لم لا سأجرب الأمر
- حسنًا اليوم إذا ترحل بعد الفجر
- مـ......مـ..... ماذا!! اليوم!
- إن خطت للسفر فستجد ألف سبب يمنعك، أما إن كانت مفاجأة ستستمتع ولن تكترث لأي شيء

فكرت في كلامه، ورأيته على صواب فكم من مرة قررت فعل شيء ما وعجزت أو نسيت لألف سبب وسبب، فاستأذنته ورحلت، وفي طريقي للبيت رأيت أن أذهب للإسكندرية لزيارة ابن عمي القاطن هناك للدراسة، وبالفعل جهزت ما سأحتاج وصليت الفجر بعد أن أخبرت أبي أني سأذهب للإسكندرية يومين وأعود، لم يعترض ومدني بالمال، فصليت الفجر ومع شروق الشمس كنت في محطة القطار.

****

السفر في القطار له رونق آخر، حياة مختلفة وكذلك وجوه الناس فنرى البراءة في وجوه الأطفال والتجاعيد في عيون الكبار، الحب يشع من الشباب منهم الغير مبالي والآخر الذي لا ينفك عن التفكير، كلهم تجمعوا في ذللك الصندوق

المستطيل، اندسست من بينهم ألتمس موضعًا لأقدامي وهواءً لشهيقي، فما وجدت إلا موضع الحقائب منامًا فتسلقت لأقضي من الساعات متأملًا في حركة القطار والنظر إلى الأجساد المتكدسة، وأنا أقول في نفسي :

- كل هؤلاء مجتمعي الأجساد مبتعدي التفكير، كلٍ يدور في فلكه يهيم بما يجيش قلبه

قاطع تفكيري ذلك الصوت الذي لطالما يُرغم الجميع على الصمت والإنصات، وانتبه الجميع لمصدر الصوت الصادر من أحد المسجلات، بيد رجل أبيض الرأس يجلس بمقعد أسفل مني يدندن وراء أم كلثوم وهو يتمايل مع الهواء القادم من النافذة المشتاق هو الآخر لصوتها، يردد معها ليندمج صوته بصوتها ويخلقان جوًا من الستينات لم يكن ينقصنا سوى أن يرتدي الجميع تلك الطرابيش الحمراء التي لا أعلم إلى الآن إلى ماذا ترمز؟!، وبعد أن كان الباعة يتخللون بين أجساد الجميع باحثين عن مشتري لسلعهم جلسوا هم الآخرين منصتين لعذوبة صوتها كأنهم أرادوا هدنة يستعيدون فيها ذكرياتهم، وأنا الآخر ذهب بي صوت "الست" إلى حيث لم أرد الذهاب، لما قبل المراهقة إلى رغيف الخبز من يد أمي و"كركرة الجوزه" في فمّ أبي، إلى حيث البيوت كانت من الطين والألعاب من العجين، إلى اللدانة وشجر التوت وأكل الخس وشوي الذرة، وما ألذ الرز المعمر في ذلك الفرن المبني أيضًا من الطين، الذهاب إلى الغيط ممسكين بجلباب الجد بيد وفرك العينين باليد الأخرى من أثر النعاس، أخذني صوتها إلى تلك الجلابيب المخططة التي لبسها كل أطفال القرية فما تميز أحد عن الآخر بشيء، شلن العيد

الذي كان أسعد ما في العام! صحبني حتى إلى تلك الترعة التي استحممنا فيها حتى بتنا يافعين، أول حب أيقظني الليل وجعلني أقرأ القصائد وأفعل كل ما قد يجزب انتباهها، وما أجمل خفقان قلبي حينما تلاقت أعيننا وابتسم ثغرينا، لازالت "الست" تذكرنا ولازال العجوز يدندن والجميع منصت أو كحالي قد راح بقلبه وذاكرته يبحث عما يشتاق، لكن إلى متى سنظل نشتاق إلى متى سنحيا الحاضر كما يجب ولا نبك على ما تدثر بالنسيان من الماضي فلن يبقى الرضيع رضيعًا ولن يعيش الجد إلى الأبد، لكن طالما يعيش فيجب عليه أن يستمتع، أنظر في وجوه الجميع فأراهم يتبسمون تارة وتبث أعينهم الحزن تارة أخرى، كأنهم يشاهدون أحد الأفلام ويتفاعلون مع أحداثه، حقًا هم يتفاعلون مع ذكرياتهم.

لازال الجد يدندن والست تنهي سفرنا للذكريات وتنهى المقطع كأنها تتزامن مع مكابح القطار الذي وصل لمبتغاه أخيرًا انتظرت قليلًا حتى يفرغ القطار قليلا ويتسنى لي الحركة بحرية وحينما نزلت وجدت الجد مازال جالسًا فقلت له:

- معذرة يا عم لقد وصل القطار ألن تنزل ؟

ليرد مبتسمًا ناظرًا إلى الراديو ثم إلى النافذة ويعيد بصره إليّ مرة أخرى قائلًا :

- هذا مكاني وما أحب إليّ من تسلية المسافرين، أنا عائد يا بني مع القطار مرة أخرى ومع ركاب أخرين، وسأتوقف عن ذلك إما أن يتوقف عمري أو يتوقف القطار عن التحرك إلى الأبد.

بالتأكيد فاجأني ذلك الرد، لكن لم أشعر به إلا سعيدًا كأن هذا القطار بيته أو كأنه أمه وهو جنين في رحمه يأبى أن يخرج للعالم ويرضى بما يلقاه في داخل ذلك الرحم، لأول مرة أشعر بأن القطار أوسع من هذه الدنيا، وللمرة الثانية أحسد عجوز على شيء، قلما يجد الإنسان ما يسعده ويتخلى عن أشياء كثيرة لأجله.

ماما كان مني إلا أن أتركه وأرتحل من القطار، فوقفت برهة خارجه أفكر أين كنت ذاهبًا فلم أتذكر ولم أشعر إلا وأنا أعود للقطار مرة أخرى وأجلس بجوار العجوز الذي ابتسم ليّ دون أن يسألني لماذا عُدت، كأنه شَعر بي وما يختلج بصدري، مضي الوقت ولم أشعر به، حتى تحرك القطار مرة أخرى وبدأ الجد بتشغيل الشريط من جديد، أغمضت عيني استعدادًا للرحلة الثانية إلى الماضي الذي قد يضيع الحاضر لكن ما دمت سعيدًا فلابأس.

تمت.

التوأم

محمد أبو يوسف

تصميم: أحمد أبوزيد محمد

التوأم

محمد أبو يوسف

أيامي الأخيرة زاد بها صراعي مع أختي، فهذه الضربة لآخذ مكانًا أكبر، وذلك عقاب لها على تحركاتها المستمرة التي جعلتني أفيق من النوم.

يحدث كل هذا يوميًا إلى أن جاءت اللحظة المرتقبة، لحظة خروجنا للنور، حيث عالم أوسع من عالم أمي الداخلي، يسع ملايين البشر، لكن تلك اللحظة لم تختلف كثيرًا عن أيامنا في رحم أمنا، فتشاجرنا أيضًا على من يخرج أولًا، واستمر ذلك الشجار لبضعة دقائق فازت هي فيه فخرجت أولًا، فحاولت أن أسرع في الخروج حتى لا تسبقني كثيرًا، لكن صراخها استوقفني، لماذا تبكي؟!

ظللت أكرر هذا السؤال حتى خرجت، لكن لم أستطع فتح عيني من كثرة الإضاءة، فهذا العالم مختلف تمامًا عن عالم أمي الداخلي، سرعان ما تحشرجت أنفاسي فشعرت بيد تصدم ظهري عدة صدمات، ثوان وشعرت بإحساس غريب، إحساس جديد، فأنفي يستقبل هواءً ثم يخرجه.

لم أعتقد أن هذا العالم سيوقفني عن شجاري الدائم مع أختي، نعم فلم يوقفني، حيث بدأ شجار أخر على طائرة أحضرتها لي أمي، في سن الخامسة،

ألعب بها طوال الوقت، فتاتي شقيقتي لتشاركني إياها فأرفض، فتبكي.. فأغضب.. وأمي تحاول تهدئتنا.

- إيه يا سارة.. عروستك مش عجباكي؟
- ماما.. أنا عايزة طيارة زي طيارة يوسف.. مليش دعوة.
- حبيبتي البنات دايمًا بيلعبوا بالعرايس.. حقًا لم أتيقن يومًا هل حقًا الفتيات تحب العرائس؟ أم فرضت عليهن؟!!!

لا يهم، كل ما أهتم له هو شجاري مع سارة.. شجاري الذي تعودت عليه منذ البداية أو قبل البداية حتى.. لكنه شجار جميل.. أعشقه.. ولا أظن رأيها يختلف عن رأيي كثيرًا.. ـ كلما كبرنا زاد شجارنا، فهذا شجار أخر لسبب جديد، وهو رؤيتي لها وهي تلعب مع أحمد جارنا.. فبنرة غضب طفولي تحركها أوتار الرجولة الوليدة نهيتها عن اللعب معه، فانفجرت في بكاء حار، بكاء أراه لأول مرة.. هرولت على الفور إلى أمي شاكية.. لكن ما كان بأمي إلا وأن نصفتني.. بعد أن هدأتها، طلبت منها عدم اللهو مع أي فتى؛ لأنها فتاة فلا يليق بها أن تلهو معهم.. الغريب أن الشجار الدائم بيننا تحول أخيرًا لشيء إيجابي عندما وصلنا إلى مرحلة الثانوية العامة، غضبت عندما أخبرتها أن الفتيان دائمًا أذكى وأمهر من الفتيات؛ ولذلك تماديت في الأمر، فلم أخبرها هذا إلا رغبة في رؤيتها تغضب، لكن ما نلته كان خير عقاب لي، حيث إنني أعلنت أمام أمنا تحديها لي في الحصول على أعلى الدرجات في اختبارات الثانوية العامة، نعم هذا عقاب لي، فأنا لا أقوى على الاستذكار لساعة متصلة.. وبالفعل ها هي تقبل في

كلية الصيدلة وينتهي بي الحال بكلية الحقوق.. طلب مني والدي أن آخذ سارة في نزهة اليوم بمناسبة قبولها بكلية الصيدلة؛ لانشغاله في عمله، وانشغال أمي بأمور أخرى، فانتهزت بغضها لكرة القدم فاقترحت عليها مشاهدة مباراة مصر والسنغال بالاستاد، وما كان بها إلا أن وافقت، فلم يكن لديها حيلة أمام إصراري.. لم ينتهِ الأمر هنا بل نشب شجار أخر أثناء المباراة عندما أخرج المدرب حسن شحاتة ميدو؛ فاعترض الأخير على خروجه بطريقة لا تليق.. رغم إيماني بخطأ ميدو في هذا الموقف، إلا أنني تظاهرت بتأييدي له، بمجرد أن أخبرتني سارة أن الموقف هذا استفزها، فشعرت برغبة لدي في زيادة هذا الاستفزاز.. كل هذه الأمور أتذكرها الآن.. فأبتسم وأنا أشاهدها بجوار عريسها تجلس كالبدر.. قائلًا:

- ليت الأيام تعود يومًا.. فأحظى بشجار أخر.

تمت.



بسمة الجمل

تصميم: أحمد أبو زيد محمد

صراع مع الآخر

بسمة الجمل

أفكاري تتصارع مثل حلبة مصارعة الثيران، أرى الموت يمر أمامي كل يوم وكأنه يريد أن يخطفني، وهذا الصوت الخبيث الذي ينبعث داخل خُلدي يوميًا، أشعر وكأنني حائرًا لا أريد أن ألبي طلبه، لكن في الحقيقة يبدوا لي إن ذلك الصوت الخبيث بداخلي يريد لي الصواب، لم أعد أتحمل إزعاجه لي... سوف أفعل ما يريد لكي أتخلص من إزعاجه المميت..

إنطلق 'سالم' إلى غرفته شقيقته الصغرى ليقف عند باب غرفتها يتأملها قليلًا بخبث، يقترب منها ليرى إذ كانت مستيقظة أم لا

- هدى.. يا هدى هل أنتِ نائمة...

يتأكد إنها في أعماق أحلامها، يذهب لجلب السكين من المطبخ ويتجه إليها.. وبكل غل يهم بطعنها لكن يداه منعته من إرتكاب تلك الجريمة، انعقد حاجبيه في غضب ويهم مرة أخرى إلى طعنها لكن يبدوا أن يداه لا تريد ذلك، بدأ بفقدان أعصابه لا يستطيع السيطرة عليها لتقع السكين التي بيده على الأرض ينظر إليها وإلى يده ليشعر بالقشعرينة تسري داخل جسده ليشعر بالإختناق، حرارة جسده ترتفع تدريجيًا كاد أن يفقد وعيه، لينصرف مسرعًا إلى غرفته؛ يتجه إلى فراشه ليسقط جسده متألمًا.. كاد عقله أن ينفجر لا يعلم ما

الذي يحدث وكل ما يسمعة همسات تدور حوله.. أصوات لا تطاق، يريد خرق أُذنه كي يتخلص منها... ساد الصمت قليلًا، يغلق عيناه قائلًا في خُلده..

- ما هذا الذي كنت ستفعله، لقد كنت تريد قتل شقيقتك لما؟ وكيف....ولماذا؟؟!

حتى عادت تلك الأصوات مجددًا تتراقص حوله بكل إزعاج.. كان يجب عليها أن تموت وتنتهي من هذا العالم البائس، هل نسيت يا سالم كيف تعاملك.. هل نسيت كيف تسيء إليك، يبدوا إنك نسيت، لكنني لم ولن أنسى هذا.

يشعر بحرارة منبعثة داخل جسده كأنه يحترق لا يستطيع السيطرة على نفسه يريد أن يرتوي بدماء أخته... ليس بوعيه ضائع يبحث عن نفسه، شعر إنه عالق بين ذلك الحاجز المميت ولا مجال للعودة، تكاثرت الأصوات حوله تأمره بفعل ما لا يريد فعله، وضع يده على أُذنيه وشرع يصرخ بقوة قائلًا.

- كفى... كفى... لم أعد أحتمل...إصمت.. أرجوك أصمت.

لا لن أصمت حتى تنصت لحديثي يا سالم، سوف أعذبك حتى تصبح ملكي للأبد وتصبح عبدي... لا تقاومني لكي لا تتعذب أكثر، وصدقني لا مفر مني فأنا أملكك الآن وسوف أحطمك كما حطمتني أيها الغبي..

يستيقظ "سالم" من نومه بعد صراع طويل مع ذاته، ليجد جسده محطمًا لا يقوى على الحراك يبدو شاحبًا.. كأنه لم يتذوق طعم الراحة منذ زمنٍ طويل،

ينهض من على فراشه وهو مستعد ليحارب ذاته اليوم أيضًا، يذهب لتناول الفطور ليجد أخته جالسة على مائدة الطعام وتناظرة بسعادة.

- صباح الفل يا سالم، هيا تعالى لتتناول قهوتك وفطورك..

يصمت، وهو في غاية التعجب الشديد من تصرفها هذا، يبدوا عليها السعادة اليوم؛ لكن لما ما هو الشيء الذي جعلها تبدوا سعيدة اليوم؟!

- ما بك يا سالم، لما أنت صامت.. الن تتناول فطورك يا حبيبي.
- ما بكِ انت؟ اليوم لما تبدين في مزاج جيد .. ما السبب أخبريني.

ضحكت بقوة ثم قالت..

- حسنًا يا سالم... لقد أحضرت لك عمل.... إنه في محل البقالة المجاور للمنزل إن الراتب جيد، وسوف يساعدك في تدبير الأمور.

ينفعل غضبًا لينهض من مائدة الطعام ويقترب من شقيقته.

- ألم أقل لكِ مئة مرة إني لن أعمل غير بشهادتي .. حسنًا.. وغير ذلك لن أعمل، فلا تتعبين نفسك يا هدى.

تتمالك أعصابها وتحادثه بصوتٍ خافت..

- إسمعني جيدًا يا سالم.. لقد أصبح عمرك في الثلاثين، أتعلم ماذا يعني هذا، أنت لم تتزوج ولم تحقق أي إنجاز في حياتك غير إنك الأربعة وعشرون ساعة جالس في غرفتك، ولقد تعبت حقًا من هذا الحال إنني هنا من أصرف المال

وحدي وانت لا تفعل شيء غير الجلوس.. من يوم موت أبي وأمي وأنا من أتحمل نفقة هذا المنزل.. ونفقتك أيضًا، أنا مازلت صغيرة على هذا التعب ، أنا بالفعل تعبت، يجب أن تفهمني يا سالم.

صدم مما سمع، بل كاد أن يموت مختنقًا لينفجر غضبًا ودموع عينه تنهمر شيئًا فشيئًا، قد شعر بالعجز وبالإهانة.

- هل هذا ما تريه يا هدى، حسنًا أنا سأعمل.. ولكنني سوف أعمل بشهادتي.. وما تريه صحيح إفعليه .

ويرحل ويتركها بنارها لتنفجر قائلة له بغضب..

- حسنًا يا سالم يجب أن تخجل من حالك فأنت تأكل وتشرب من مال إمرأة يا ناقص.

لم يستطيع تمالك أعصابه لقد فقد صبره بالكامل... تراوده أفكاره الخبيثة مجددًا، يقف مكانه ويستعد لكي ينفذ ما كان يريد أن يفعله الليلة الماضية ويذهب ليحضر السكين من المطبخ، ويمسك بها ويهم بالذهاب إليها لكن!.. جسده أوقفه؛ يحاول التحرك بكل ما فيه من قوة.. لكن لا فائدة.. شعر إن جسده لم يعد ملكه.. لما... لما لا تريد أن تتحرك، ألم تكن تلك رغبتك هيا إذًا ما الأمر!.

- لا.. ليس برغبتك أن تفعل ما تشاء وقت ما يحلو لك، لقد حذرتك من قبل وقلت لك إنني أملكك، أملك رغباتك وأحلامك حتى عقلك هو لي أيضًا فلا تقاومني كي لا أقاومك.

بث الفزع والخوف بداخله وهو يعلم إن فقد السيطرة على نفسة سوف يخسر شقيقته وسوف يخسر نفسه أيضًا، لكن يوجد بداخله جزء يريد التخلص من شقيقته والجزء الآخر لا يريد ذلك....... أسرع بالذهاب داخل غرفته الخاصة ويغلق الباب بإحكام كي لا تدخل عليه شقيقته، وبدأ بالبكاء ك الأطفال ظل يبكي بألم وظل يتذكر كل ما مضى من عمره من سراب، لم يحقق أي إنجاز في حياته بالفعل حتى لقب الذكر الذي على بطاقته لا يمس بصلة له، تذكر كلام شقيقته الصغرى له وإهانتها المستمرة له..

هي على حق هي لم تتجاوز الثلاثة وعشرون عامًا، كيف لها أن تتحمل كل تلك المشقة وحدها.. وأنا، أين أنا جالس في غرفتي وأتناول الطعام وأشرب وأعيش حياتي كما يحلو لي وأنتظرها عندما تأتي لتعطيني المال.... يالني من وقح حقير..

صمع هذا الصوت مجددًا، لقد جاء لكي يعارض كلامه كعادته..

- لكن في الحقيقة يا سالم إن جئت للحق ليس لها أن تعاملك بسوء، يجب عليها أن تَكن لك بعض من الإحترام.. لا تنسى إنك من إهتميت بها منذ وفاة والديها وكنت مثل الأب والأم لها، ألم تكن تصرف على تعليمها الجامعي.. وملابسها من أين جائت بها أليس من مالك أيضًا لقد صرفت عمرك عليها وهي لم تكترث لأمرك أبدًا..

ظلت الكلمات تتلاعب بعقله حتى إمتلكته بالأكمل، تحولت ملامحه إلى الشر التام يفكر ويفكر كيف يتخلص من شقيقته حتى جائت له الفكرة التي سوف تنهى حياتها إلى الأبد.

يخرج من المنزل وبعد بضع ساعات يعود إلى المنزل ليجدها جالسة على الأريكة تشاهد التلفاز.

- هل جئت يا سالم، هل أحضر لك الغداء يا حبيبي.

لم يعرها إي إهتمام حتى دخل إلى غرفته وأقفل عليه الباب بإحكام. لا يدري ما الذي أصابه... عندما يراها يتراجع فورًا...

- لا أنا لن أقتلها هذه شقيقتي هل تفهم؛ لن أفعل ما تريده .
- ليس لك الحق أن ترفض يا سالم أنا هنا من أؤمر وليس أنت.

لم يشعر إلا بجسده وهو يتحرك لكي ينفذ جريمته حاول منعه لكنه غير قادر، وكل ما يرآه هو شقيقته الصغرى وهي تشنق بيداه، لم يكن يتوقع إنه سوف ينهي حياتها... أعاد سيطرته سريعًا بجسده لينقظ شقيقته من يده، نظرت إليه وهي في زهولٍ تام مما كان يفعله بها وكل ما تفعله هو البكاء والنحيب، لم يستطيع أن يبرر لها ما فعله لذلك تركها وذهب لغرفته ، أجهش في البكاء ونظر إلى نفسه في المرآة ليتسأل.

- من أنت، ولماذا... لما تنظر لي هكذا... لا تنظر لي هكذا.

صدى الضحكات قد تردد في أذنه بصوتٍ خافت ليخبره

- أنا إنت وكل ما أريده هو ما تريده أنت، أنا الجانب الآخر الذي تخفيه حتى عن نفسك أنا الحلم الذي تريد تحقيقه ولن أتوقف أبدًا لأنني وصلت إلى

القمة... إلى قمتك يا سالم، لقد شربت من الحياة ما يكفي من السموم يا سالم لذلك سوف أسقيهم ما شربته منذ أعوام وأعوا

تجاهل ذلك الصوت المزعج المنبعث من داخله، خرج مسرعًا إلى الخارج ليطمئن على شقيقته ليجدها منهارة من البكاء، حاول أن يبرر لها ما فعله لكنها تصدت له بخوف شديد شعر بالحرارة تعود إلى جسده مجددًا ليتصارع مع ذاته بقوة... ليجد نفسة ممسكًا بشعر شقيقته بيد وباليد الأخرى ينهال عليها ضربًا.. أعاد سيطرته على جسده مجددًا لكنه يفقد سيطرته عليه ليحضر السكين ويذهب إلى شقيقته التي هرعت إلى غرفتها لتهرب منه، يقف مكانه وينظر إلى يده ويقاوم ما يفعله من أفعال ليسود الصراع بداخله يصرخ ألمًا متألمًا مما فعله بنفسه كل ما يسمعه هو بكاء شقيقته وتألمها ، لا يفهم ما الذي يحدث ينظر إلى أيده ليجدها مليئة بالدماء، ليتسائل دماء من هذه... لم يستطيع حتى أن يجيب على نفسه........

لا يرى أمامه الرؤية مشوشة، لا يسمع غير صوت يحادثه بأذنه.. هل قتلتها هل تخلصت منها هل رحلت للأبد هل سأحيا بدونها لما... لما أريد قتلها لما ، يغمض عينه ويفتحها أكثر من مرة لعله يستيقظ من هذا الكابوس، يرى شقيقته واقفة أمامه مذعورة لم يجد في جسدها إي جرح، ولكن كيف.. دماء من تلك التي بيدي؟. سقط أرضًا لم تعد قدماه قادرة على حمله، شعر 'سالم' بإنه يفقد الرؤية شل جسده بالأكمل ظل يبكي على كل شيء ضاع في حياته، لكنه شعر بالأنتصار لأنه تغلب على ذاته ولن ينفذ ما كان يأمره به، هل ستغفر له شقيقته

ما بدر منه هل ستتفهم، وفي لحظة الموت أخذ أنفاسه الأخيرة بكل ألم وأصبح وحيدًا كما كان...

تمت بحمد الله

ورقة الجوكر

أسامة القدوسي

تصميم: أحمد أبو زيد محمد

ورقة الجوكر

أسامة القدوسي

كان تأثير المخدر قد بدأ يزول من جسدي وبدأت أفتح عيني ببطئ ولم أجد سوي ظلام دامس،بعد ما يقرب من الساعة سمعت صوت أحدهم ووجدت اللحد يفتح علي،كما توقعت،قلت:كل ده ياعلي بتعمل اي انا فايق من زمان وكنت هتخنق هنا،فقال:معلش ياسيدي كنت بستنى الناس الي جاية تعزي فيك يمشو ،خد ألبس الهدوم دي أول بس ولا هتخرج بالكفن الي عليك ده..بعد ان خرجت وأغلقت المدفن قلت:ها جبتلي المعلومات الي قلتلك عليها؟؟ رد قائلا زي ما توقعت محمد هو الرأس الكبيرة في العصابة ومعاه دكتور مؤمن وممرضين وتمرجيه وواحد أسمة السيوفي هوا دا الي بجيب لهم العيال المخطوفة،والورق ده فيه كل المعلومات.

- كدا انتا تمام ياعلي اديت دورك،بس لسة هحتاجك بعد كدة، دلوقتي انا هختفي شوية وبعدين أرجع ،وودعتة ورحلت.

فلتبدا اللعبة...

خرج من بوابة المطار، وتوجه نحو سيارة اجرة واستقلها... السائق قائلا:

- هتروح على فين يا استاذ؟،

ليجيب:

- مقابر ٦ اكتوبر

نظر السائق له من خلال مرآة السيارة قائلا:

- البقاء لله يا استاذ.

وأكمل:

- اظاهر إن الميت حد قريب من حضرتك، علشان تنزل من المطار علي المدافن على طول؟!.

لم يعرف اي اهتمام وظل يحدق في زجاج السيارة الامامى... لكن السائق لم يكن لييأس من محاولة فتح حوار معة، لكنه اخرج من حقيبته كتاب وفتحة ،ليقرأ فية ،كانت رواية قواعد العشق الاربعون للكاتبة التركية أليف شافق... ابتسم السائق وهو يختلس النظر إلي الرواية في يده، وقال محاولا جذب انتباهه:

- واضح ان حضرتك مثقف، بالمناسبه أنا حافظ شوية من قصايد جلال الدين الرومي.

متوقعاً ان يرد علية لكنة لم يعره أي اهتمام هذة المرة أيضا وكأنة لا يسمعة، بعد مايقرب من الساعة، كانت الشمس قد بدأت تنزاح من الأُفق، وهو يسير وحده وسط المقابر حتى وصل إلى "الحوش" قام بفتح البوابة الحديدية، ودخل ثم أغلقها خلفة، وقام بإزاحة بعض الالواح الخشبية عن الارض فظهرت فتحة المقبرة، واخرج مصباح يدوي من حقيبته، ونزل سلم المقبرة... وبعد نزوله قام بالضغط على احد الازرار على الحائط فأضائة المقبرة وظهرت حجرات الدفن بالكامل، كان بالمقبرة

اثاث منزلي إلى جانب بعض الحواسيب والاجهزة الاليكترونية، دخل احد غرف المقبرة كان بها صندوق خشبي يتوسط ارضية الغرفة، فتح الصندوق، كان به بعض الاسلحة النارية الخفيفة من البنادق الالية والمسدسات والاسلحة البيضاء، تناول في يده احد المسدسات، واغلق الصندوق، ثم خرج واغلق المقبرة خلفة، وبعد ساعتين كان يقود سيارة في أحد أحياء القاهرة،ثم اوقف السيارة امام احد الابنية وانتظر قليلا، حتى رأي شخص ما يدخل من بوابة البناء، انتظر بعض الوقت ثم ترجل من السيارة وصعد خلفة ووقف أمام أحد ابواب الشقق وأخرج المسدس وقام بتركيب كاتم الصوت فية ثم أخفاه مرة أخرى، ودق جرس الشقة، وبعد لحظات فتح له الشخص الذي صعد منذ قليل، وقال له:

- مين حضرتك؟؟

ليجيب:

- أنا خالد جلال جاي لحضرتك من طرف الحج عبد الرؤوف صاحب البيت ممكن أتكلم مع حضرتك كلمتين؟

ليجيب:

- طبعا أفضل

واشار له بالدخول، فدخل قبله وبينما كان يغلق باب الشقة ألتفت خلفة ليستقبل رصاصة تستقر في رأسة اردته قتيلا، قام باخفاء مسدسه مرة أخرى، ثم أخرج من جيبة ورقة لعب كانت (ورقة الجوكر) وألقاها بجوار الجسة وخرج... في الحقيقة انه ليس اسمه خالد جلال.. ومؤقت ستطلق عليه اسم "الجوكر"...

كان يجلس وحدة في أحد مقاهي وسط البلد، وكان دخان النرجيلة المتصاعد من حول قد عبق المكان بالكامل ويكاد يحجب الرؤيه، بينما كان يمعن النظر بتجاه المتجر المقابل المقهى، كان متجر قديم لبيع التحف، وكان بداخلة رجل بدين يبدو عليه أنه في أوائل عقدة الخامس، كان يجلس خلف مكتب عتيق ويقلب بعض الأوراق بين يديه، ألتف ليجد النادل يضع الصينية على المنضدة بجوارة وقالت:

- الشاي ياأستاذ.
- شكرا.
- أي خدمة.

استوقفة قبل ان ينصرف وقال:

- من فضلك ممكن تعلي صوت التلفزيون؟؟
- تحت امرك..

انبعث صوت التلفاز على مزيع الاخبار الذي كان يقول:

- حادث قتل آخر بنفس طريقة القتل، حيث يكون بجوار جثة الضحية ورقة الجوكر مما يدل علا ان القاتل هو نفسه، يُذكر ان حادثة القتل هذة هي رقم ٧من نوعها ولم يتم التعرف علي القاتل بعد، وكان الضحية هذة المرة هو دكتور محمد السيوفي طبيب جراحة القلب الشهير ....

رشف القليل من كوب الشاي وخرج من المقهى متوجها نحو متجر التحف،.. بعد ساعات كان يقود سيارتة، على الطريق المؤدي إلى الاسكندريه وكان صوت الاغنية الصوفية، للمغني حمزة نمرة،المنبعث من سماعات السيارة وتقول (مدد يانبي مدد مدد يانبي) بينما كان منسجم معها كثيرا وكان يرددها وكأنه يحفظها وهو في قمة انتشاءه، وبعد ساعات كان داخل غرفة باحد الفنادق القديمة الواقعة بمنطقة محطة الرمل في الاسكندرية... لم يغمض له جفن وظل مستيقظ في شرفة غرفته يصارع أفكارة طوال اليل وككل مرة لم يستطع ان يشغل تفكيرة في شيئ سواها، قبل يوم من الحادثة اتصلت بة واخبرتة انها اشتاقت له وتنتظر عودته من سفرة وأخبرته أنها كانت عند الطبيب واخبرها الطبيب انها حامل لم يتمالك نفسه من الفرح، فقد مر على زواجهما خمسة اعوام بدون انجاب اطفال، وقد كان يحلم بطفل منها، للكاتب جورج أورويل ظل يقرأ فيها حتى الصباح،، وفي الصباح بعد أن تناول افطار خفيف غادر الفندق، واستقل سيارة اجرة وامسك هاتفة واتصل بشخص ما واخبرة أن يقابلة بعد ساعة،، وبعد ساعة كان يجلس في احدى المقاهى الواقعة على الكرنيش بمنطقة سيدي بشر، بينما وصل الشخص الذي كان ينتظر، أنه هو نفسه البدين الذي كان في متجر التحف بالأمس، جلسا معا يتحدثان،.. قال الجوكر: جبت الحاجة إلى طلبتها منك؟ اخرج الرجل قارورة زجاجية صغيرة تشبه قارورة الدواء، واعطاها له، وظلا يتحدثان بعض الوقت ثم غادر الجوكر المكان، وعاد إلى الفندق، وضع تلك القارورة على المنضدة، كانت تحتوي على مادة سائلة شفافه،ثم لبس في يديه قفازات وفتح القارورة وسكب السائل الذي كان بها في طبق، و وضع به ورقة الجوكر وتركها بعض الوقت ثم اخرجها ووضعها داخل ظرف ورقي... وبعد

ساعات كان كان يقف على طريق بجوار السجن المعروف بسجن برج العرب، ورئي على بعد خطوات منه شخص يقف، يبدو انه كان ينتظرة، اعطاه الظرف الورقي وقال:

- الظرف دة توصله لمسجون اسمه مؤمن العربي هو مسجون احتياطي، بس اهم حاجة محدش يفتح الظرف دا غيره، تمام؟؟
- تمام ياباشه...

بعد ساعات كان يجلس داخل المقبرة مرة أخرى ويمسك بين يديه كتاب و لكنه لم يكن يقرأ فيه وكان شارد الذهن يفكر يفكر في شيء ما، مضي عليه مايقرب من الاسبوعين وهو لم يفعل شيء سوا القرآءة في كتبه ولم يخرج من المقبرة الا مرات قليلة... أما الان فقد حان وقت الحسم حان الوقت الذي انتظرة بفارغ الصبر وقت اخذ الانتقام..حان موعد الخروج للمواجهة.. انا قادم...

اوقف سيارته في أحد الشوارع بجوار منزل الهدف الاخير.. امسك هاتفة و قام بلاتصال برقم ما ، كان يعود للإحدي القنوات الفضائية، قال بعد ان تم وضعه على البث المباشر:

- أنا الجوكر والان قد حان وقت الكشف عن الحقيقة وراء ما قمت به من قتل لهؤلاء الذين اصفهم بالقتلة الحقيقيون.. أسمي هو حسين عامر مقدم بالقوات الخاصة في الجيش المصري، والدي هو الدكتور محمد عامر كان رئيس قسم الجراحة بكليه طب جامعة المنصورة، وكان يمتلك عدد من المستشفيات الخاصة، وهو متوفى منذ سنوات وترك لي ثروته ومشاريعه الطبيه

التي يقوم بإدارتها ابن عمي دكتور محمد عامر... منذ شهر وصلتني معلومات غير مؤكدة بأن هناك بعض الاطباء ممن يعملون في المستشفيات التي امتلكها يقومون بأعمال مشبوهة تتعلق بتجارة الاعضاء البشرية وكنت وقتها مسافر خارج القاهرة، وبعد معرفتي بهذه المعلومات، اتصلت بابن عمي محمد عامر واخبرتة بها، فأخبرني بأنة سيبحث في الامر.... وبعد عودتي من السفر ذهبت إلى منزلي وفتحت باب المنزل ودخلت، كنت اتوقع ان تكون زوجتي في استقبالي وراء الباب كعادتها، ولكنها لم تفعل ذلك، فبدات اشعر بالريبة و عدم الارتياح من هذا الامر وشعرت بالقلق وناديت عليها،، يا يا أميرة أنا جيت ياحبتي انتي فين، لم ياتني رد علي ندائي، فزاد شعوري بالقلق، ورحت ابحث عنها في أرجاء المنزل ثم أخيرا دخلت المطبخ وكانت الصدمة التي كسرتني للابد فقد كانت أميرة ممدة أرضا وغارقة في دمائها، شعرت وكأن الدنيا كلها قد صفعتني، كان أحساس مهما قلت فلن استطيع ان اصفه،، دنوت منها وتحسست دمها فوجدته ماذال دافئ استنتجت ان القاتل لم يبتعد كثيرا واخرجت مسدسي وبدأت اتحرك ببطئ نحو شرفة المطبخ التي كان يختبئ بداخلها، واشتبكت معه حتى اجهزت عليه، اتصلت باكثر شخص استطيع الوثوق به، انه صديقي على الالفي يمتلك متجر لبيع التحف، وطلبت منة المجيئ بسرعة... وبعد دقائق كان

على قد وصل، وقام بمساعتي في تزوير وفاتي.... وها أنا ذا امام منزل القاتل الكبير وزعيم العصابة....

ترجل من السيارة وتقدم نحو المنزل وكما توقع كان هناك عدد كبير من رجال الامن.. ولكنهم فور ان رأوة افسحو له الطريق ودخل فوجد هدفة يجلس وحيدا في حديقة المنزل اقترب منه ووقف خلفة تماما وهوا لم يشعر بوجودة بعد... اخرج من جيبه ورقة الجوكر ولقاها امام محمد ابن عمه الذي بعد ان راي الورقة نظر خلفة وقال وقد اتسعت عيناه في رعب حسين؟؟انت الجوكر أزاي دا انا دافنك بإيدي؟ تكلم حسين بعد ان استدار ووقف امامة مباشره قال: مش هضيع وقتك واسألك عملت كداا لية أنا هخلصك من حياتك الاول، ولم ينه جملتة وانقض علي عنقة وخنقة حتى لفظ اخر انفاسه..





قرية تاومالا

ايمان الخطيب

قرية تاومالا

إيمان الخطيب

في طريق يفتقر إلى المارة من بشر وسيارات وقفتُ مع حقائبي في انتظار أي شيء يقلني إلى وجهتي، مرت ساعات حتى ظهر ضوء ضعيف خافت قادم من بعيد، إنها حافلة ، تمنيت أن يكون بها مقعد خالٍ عندما اقتربت مني اعترضت طريقها و أشرت للسائق بكلتا يداي حتى توقف، ذهبت إليه وحدثته بلطف

- من فضلك هل تأخذني معك إلى أقرب قرية لأني تائهة وأريد الذهاب إلى قرية " تاومالا ".

أجاب السائق :

- تفضلي أنا ذاهب إليها مع بعض الرفاق ، هم أيضا ذاهبون إليها.

أجبته بفرح :

- أشكرك جداً ولكن ليس هناك مكان بالعربة هل لي أن أجلس هنا بجوارك سيدي.

السائق :

- بكل سرور.

نظرتُ إلى الجالسين خلفي ، وجدتهم مقنعين وكأنهم ذاهبون أو عائدون من حفل تنكري أو كأن أمس كان عيد الهالوين... يالي من حمقاء إن أمس حقاً كان عيد الهالوين اعتقد أنهم كانوا في المدينة يحتفلون.

سألت السائق محاولة قطع الوقت :

- هل قرية تاومالا هي قريتكم أم ستترك أحدهم هناك وتكمل سيرك؟

السائق بكل تهذيب :

- لا يا سيدتي إنها قريتنا... لقد كنا في المدينة الساحرة لقضاء الهالوين وها نحن عائدون بسلام إلى مكاننا... وأنتي سيدتي اعتقد أنك ذاهبة لشيء ما، لأنك لستِ من القرية ، إن قريتنا صغيرة وكلنا نعرف بعضنا هناك.

أجبته :

- حقاً أنا لست من تلك القرية ، أنا صحفية في جريدة مشهورة وارسلتني الجريدة إلى قريتكم كي أكتب عنها فهي القرية الوحيدة في البلاد التي لا أحد يعرف عنها شيئا ، ومغلقة على أهلها بطريقة مريبة .

جائتني ضحكة مدوية من السائق قبل أن يجيب :

- قريتنا هادئة وسالمة ، لا نحب الغرباء ولا نستقبلهم كثيراً... فأهل قريتنا لا يتكلمون .

في تلك اللحظة، دب الرعب قلبي، أي أناس هم الذين لا يتكلمون ولا يحبون الغرباء، قاطع السائق تدفق أفكاري وسأل :

- وحضرتك سيدتي ما اسمك؟!

أجبته على مضض :

- ريحانا.

نظر في عيناي فشعرت أنني أنظر في فراغ، لا روح فيها وكأنها قطع زجاج لامعة ، أشحتُ بوجهي الناحية الأخرى لاصطدم بوجوه الراكبينَ الصامتة والخالية من أي تعابير وكأني أركب مقبرة جماعية لا حافلة ، لفت انتباهي أن هناك عيون تراقبنا من الخارج وتمضي بجوار الحافلة ولكن مبتعدة قليلاً ، بالقرب من الأشجار؛ لكن كيف تجاورنا والحافلة تتحرك ولا أرى أي جسد يحمل هذه العيون، رمادية كضباب صباحات الشتاء في مدينتي صافية لا يشوبها إلا تلك الخطوط السمراء الرفيعة التي تعطيها سحر قوي، هززت رأسي كمن يفيق من شروده وأبعدت ناظري عنها ثم عدت انظر لها وجدتها مسمرة عليّ وكأنها تراقبني أنا فقط، ازدت رعباً على رعبٍ وتمنيت أن أصل سريعاً أو أعود بأسرع مما أتيت، مرت لحظات وبعدها توقفت الحافلة وأتاني صوت السائق بثبات مريب:

- ها قد وصلنا سيدتي.. تفضلي.

قالها ونزل من الحافلة ثم ساعدني على النزول وعندما لمست يده صعقت ، إنها باردة كالثلج... زادت ضربات قلبي وعلا خفقها فنظر لي بإبتسامة مريبة ووضع يده الباردة على قلبي، وهو يقول :

- اشتقت كثيراً لسماع ضربات قلب يخفق وينتفض في أوردته الدماء الساخنة .

تراجعتُ خطوتين إلى الخلف وقد شعرت بأني في مكان غير مناسب لوجودي، وأن لابد من الإنصرف فوراً وبأي ثمن.

عندما حاولت التحدث وجدت أن من كانوا في الحافلة ينزلون عنها وكانوا عبارة عن هياكل عظمية ترتدي ثياب بشرية ، وفي أخر الحافلة ظل قابع ذلك المدّثر بالغطاء ، تحركتُ ببطء وصعدتُ سريعًا إلى كرسي السائق وحاولت أن أدير السيارة للتحرك فوجئت أن السيارة ليس بها مفتاح ، إذن كيف كان يقودها ؟! فجأه وجدت ذلك المدّثر يقرب وجهه من وجهي وهو يفيح كالأفاعي :

- أتيتي هنا برغبتك ولكن الذهاب سيكون برغبتنا.

وأطبق على عنقي بقبضة من حديد وسحبني إلى الخارج معلقة في الهواء حتى دخل إلى القرية وقذفني إلى وسط ساحة كبيرة لم أرَ فيها إلا قبور وتمثال رخامي كبير لملاك بأنياب واسفله جسد غارس انيابه في رقبته، صرخت بعد أن سمعت اصطكاك عظامي بالأرض :

- من أنتم وماذا تريدون مني؟

أجابني السائق بعد أن أزال ملابسه وخلع القناع :

- أنتِ التي تريدين منا كتابة تقرير عن قريتنا كي تفضحوا مكنوننا للبشر وتقتلونا ثانيه.

في لحظة شعرت ببرودة تمتد وتصعق أطرافي، سألت وأنا في ذهول:

- أين أنا؟ أنا في قرية تاومالا القرية الهادئة؟

تجمع حولي عدد لا بأس به من الأشخاص منهم الهياكل العظمية ، وهل العظام تحيا بعد فناء الجسد؟ ومنهم من يمشون وكأنهم مسحورين، هل هؤلاء زومبي؟ وتلك الحفنة البيضاء ذوات العيون النارية والأنياب الظاهرة، هل من المعقول أن يكونوا مصاصي دماء؟ صرخت:

- لاااااا ، ماذا ستفعلون بي؟ أنا لم أصبكم بأي أذى!

طار أحدهم وجلس فوق التمثال الرخامي وهو يبتسم ويقول:

- نريد غذاء لنا فنحن منذ أيام لم نعثر على أي فريسة، القرية الهادئة جائعة ياجميلتي.

قفز أمامي وامسكني من قميصي وقرب أنيابه مني ولكنه توقف فجأه ودفعني بعيداً سأله صاحبه :

- ماذا بك؟

نظر لي وقال:

- ريحانا؟! لماذا هنا ولماذا الآن؟

وقفوا جميعاً مذهولين كيف يعرفني حتي أنا لا أعرفه، سألته محاولة إلهاء الباقين:

- من أنت... وكيف تعرفني؟

نظر لي في دهشة وقال:

- ألا تعرفيني؟! أنا ناريان خطيبك.

جلست مكاني لا أصدق فناريان توفي منذ خمس سنوات في حادث ولم يعثروا على جثته؛ ولكن الآن هيئته مختلفة، جسده الأبيض البارد وأنيابه الحادة وعيونه الملونة بدماء الكثيرين وشعره الطويل، بادرتُ:

- لا ناريان توفي منذ سنوات ، أنت كاذب خطيبي كان إنسان وليس مصاص دماء يعيش على جثث الناس وأشلاء الحيوانات.

أجابني:

- لا ريحانا أنا ناريان وعرفتك من تلك القلادة التي أهديتك إياها في أول عيد ميلاد لكِ بعد خطبتنا.

حقاً ، إن القلادة التي ارتديها اهداني إياها ناريان، أمسكني من يدي وقال لهم:

- لا أحد يقترب منها، إنها سترحل الآن

وقفوا أمامه مجموعة من الزومبي والهياكل يريدونني منه، وأمسكني من الخلف مجموعة من أصدقائه مصاصي الدماء... فقام بضربهم واخذوا يتشابكون في معركة طاحنة حاولت الفكاك منهم فلم استطع حتى صرخت واستغثت بـ أحد يستطيع نجدتي، فظهر فجأة ذئباً كبيراً جاء من بين الأشجار وقفز بينهم وعثا فيهم قتل وتقطيع حتى ناريان رأيت الذئب يقطعه بمخالبه ، نظر الذئب لي بعد أن أنهى عمله بهم، إنها هي تلك العيون الرمادية الضبابية الساحرة، يا إلهي إنه مستذئب! نظراته كأنها تقول لي أهربي بسرعة من هنا وولي ظهره عائداً من حيث جاء، ركضت حتى لم أعد أشعر بقدمي وفي لحظة ظهر أمامي أحدهم، أمسكني من رقبتي فلم احتمل الا لم وفقدت وعيي.

أيام صارعت فيها الكوابيس والأحلام البشعة وظليت اذهب إلى هناك كثيراً ولا أعلم لماذا، في ليلة ذهبت إلى رئيس جريدتي في مكتبه فهو يظل هناك كثيراً في الليل ، وسألته لماذا أرسلني إلى هناك وهو يعلم مايدور في تلك القرية

فقال لي :

- ألم تقولي أنك أقوى من كل شيء حتى من الموت؟ أرسلتك لتثبتي لي ذلك.

قلت له وأنا أنظر في عينه نظرة قاسية :

- لقد أثبت ذلك وعدت إليك بهدية من هناك، عدت إليك بأحد ال تاومالا

أجابني بهلع :

- ماذا تقصدين؟!

أجبته بإبتسامة خبيثة :

- اقرأها بالعكس سيدي اقرأها بالعكس

وتحركت حوله وأنا أردد:

- تاومالا... تاومالا... تاومالا... تاومالا .

في اليوم التالي على محطة القطار ذهبت إلى بائع الجرائد

- أعطني بعض المجلات إذا سمحت

البائع :

- هل أنتِ مسافرة سيدتي؟!

أجبته :

- نعم.

لفت انتباهي خبر في جريدة فقلت للبائع :

- وأعطني نسخة من تلك الجريدة أيضاً .

في الجريدة "خبر عاجل وفاة رئيس جريدة معروف بطريقة بشعة واسفرت التحقيقات أن هناك آثار لأنياب في عنقه لقد قتل علي يد إحدى مصاصي الدماء. "

تمت.


بلا عنوان
أحمد أبوزيد
تصميم: أحمد أبوزيد محمد

بلا عنوان

أحمد أبو زيد محمد

قصة واقعية ...

يجلس " إيهاب " بالعيادة الطبية منتظراً أن يدخل عنده ، ينظر علي جميع المرضي واحدا تلو الأخر .. يسود الصمت في العيادة كأنه في صحراء جرداء نظراته الحادة تتسمر علي عقارب الساعة كان وقت الإنتظار دقائق معدودة و في مخيلة كإن الوقت توقف منذ زمان، إنه شاب في بداية العمر جعلت الحياة منه شخصاً مضطراب عصبيا ، ترتجف يده ليس خوفاً ، إنما التفكير الكثير يميت خلايا الجسد العصبية ، ينتفض مراراً و تكراراً كأنه في نوبة لمرض الصرع، تخاطبه الممرضة بداخله خوفاً شديداً :

- "إيهاب " لقد حان الوقت للمقابلة ...

(إيهاب) كان لم يعير إنتبه لها ، كأنه جسد بلا روح ، إنسان بلا حياة ، يعيش في مخيلة فقط لا يريد العودة إلى هذا المكان ..

ثم نظر إليها متحدثاً بصوت رقيق هادئ كأنه يهمس لا يريد أن يسمعه أحد :

- ها ماذا !!! أجل سيدتي حسنا ..

يسبح في مخيلة من جديد و بداخله صوتا من بعيد ، لقد حان الوقت يجب علي البوح بكل شيء قديم و جديد بكل مابداخلي حتى أجد الراحة و الإستقرار الروحي و السعادة من جديد، تتقدم أمامه الممرضة ، و هو يسير خلفها يتلفت حول ذاته كأنه خائف و ليس سعيد يرى الممرضة تطرق الباب ثم ، يجيب الطبيب :

- أدخل يا "إيهاب" لا تخاف كل شيء سوف يكون علي مايرام..

جلس إمام الطبيب بداخله راحه تجعله سعيد يحدثه الطبيب مسترسلا :

- ما بك أشكو لي ، تحدث معي ، بماذا تشعر يا "إيهاب"..

"إيهاب" مازل خائفاً و يده تزداد أرتجاف و يحدث الطبيب و تظفر من عيونه قطرات مياه تحمل بداخلها شيء من الوفاء الصادق الوليد:

- لا شيء يا أيها الطبيب ، فقط أريد الراحة و أن أبقي سعيد ...

تعجب الطبيب لأمره كثيراً و قال له :

- استلقي علي تلك الأريكه ، و أسترخي فحسب و دعني أحي معك بداخل ذكريات حياتك من جديد ...

ظفرت دموعه كسيول من المحيط و ذهب داخل مخيلة من جديد يتذكر حياته في الماضي البعيد و الألم و الصعوبات التي واجها .. لم يجد الدعم من أحد فقط الكلمات السيئة، جميع الإبتهالات تمر عليه و تعطيه يائس لتلك الحياة ، لا حبيب و لا صديق و لا مدير عمل يقوم بتشجيعه علي ما يتقن من العمل و لا

معلم في الدراسة ولا عائلة حتي ، فقط الجميع يلومك يؤنبك بما تفعل ، فاشل ، أحمق ، متحزلق ، جسد بل روح ، أصبحت مجرد سطر في ورقة دمر بها النار حتى أحترقت .. حبيبته "ياسمين" هي البداية للأنحضار في اليائس، كانت دوماً معي لن تفارق ظلي ، إبتسامتها لي كانت تخلق أمل داخلي كانت تقول لي جملة واحده "

- هل سوف تتخلى عني ذات يوم "

أتبسم لها و أحتضن عيونها و أقول لها

- أنت كالوتين عندما أخذلك وأتركك سوف يكون الموت حليفي.

كانت مثل " وردة البرية " تسقيها ماء و تزرع أشواك حتى تقتل حبيبها و يبقى بداخله ألم من الذكريات، عندما كان الموت يقترب منها لن أجد متبرعا لها و لا أحد يدافع عنها سوي المتحذلق الساذج الذي يكون أنا ، قمت بالتضحية بكليتي و دمائي و قطعة من الكبد الصغير، كان المرض سوف يأخذ روحها مني تم أنقاذها بسبب تبرعي لها ، و عندما رأيتها تحي من جديد قلت لها:

- ياله من خبر جميل سعيد .. يجب أن نتزوج الأن أو عما قريب "

تعجبت لكلماتي تلك فغضبت مني و قالت:

- لن أتزوج من شخصاً ساذجا و يحمل قلبا ضعيف ، أريد رجلا يكون قوياً في هذا الزمن اللعين.

ظفرت من عيوني دموع الخزي، لقد وهبت لها حياتي، وقلبي الصغير، لكن لما التكبر إذا و نحن من خالق واحد عظيم،كاد قلبي يقف من هذا الخذلان الكبير، بعد مرور سنوات عدة كان لي صديقا وسيم " أنور" تلك هي الصدمة الثانية، صدمة الروح الفانية، كان ينسب له أي نجاح لي كبيرا كان أو صغير، كان معي مثل روحا غالية لن تخون هذا الجسد اللعين، ثم نعتني بالفاشل و قالها لي وأنا بداخلي دمارا بداخل قلبي المسكين ...

" لولا وجودي إلى جانبك ، لم تكن ناجحا بهذا العقل الصغير ، تلك الأعياد ملكا لي ، و أنت سوف تبقى إنسان جسدا بلا روح مجدداً حتى تموت و تدفن مع تلك الأحزان يالعين "

كرهت حياتي بسببهم ، تمنيت الموت في الوقت القريب ... أبتعدت عن كل شيء مؤذيا لقلبي الساذج الصغير .. قلبي موطني و لن يفتح أبوابه لأي عابر سبيل، سوف أحكم أغلاقة جيداً حتى أجد الأبدية مع شخصاً يصبح لي صديق ألتحقت بالجامعة كان أساتذة الكلية ينعتونني " بالفاشل الفقير، الساذج الشهير"

كانت دموعي تظفر مني ، هل لأنني فقير لا أمتلك من السلطة لكبير و لا صغير أصبح منعدم التقدير ، أصبح فقط وهم مجرد عبء علي كل متعالي طاغيا غنيا كان أو فقير يا لها من حياة لعينه .. ياإلهي أطالب بحقي الموت العاجل يا قدير ..

تخرجت من التعليم بعد كل هذا، الظلم الحقير، كنت أبحث عن أي عمل يعطيني راتب صغير، منذ أن جئت لتلك الحياة وأنا لم أجد نصيبي مجرد وهلة تحمل تقدير جميع البشر خائنين، حبيبتي كانت

" وردة البرية " رأيت داخل عيونها المخادعة " زهرة تحمل من الأمل ما كان وهما منسي "

حتى عائلتي كانت دوماً أجد منهم سوء التقدير والاحترام الصغير ..والدتي كانت تريد أن أصبح طاغيا حقير ، حتى والدي كان يريد أن أكون فاسد حقير ألتحقت ببؤسي و يائسي الكبير ، بأحد الشركات لكي أجني المال من هذا الطاغي الحقير ، لم يكن وفير بل كان مجرد بعض الجنيهات التي لا يستطيع حتى لو حيوان أن يحي بها بعدم توفر طعاماً بهذا المبلغ الصغير " أين الرحمة ياالله في تلك الحياة ، أين العدل والمساواة في هذا الكون الرديء "

أتقنت عملي حتى أحظي براتب مقابل هذا التقدير ، لكن وجدت (تامر) مدير العمل الحقير ينعتني بالفاشل الكبير ، حتى يتم خصومات من هذا الراتب القليل هل أنا أعمل حتى لا أجني لا مال و لا سعادة و لا تقدير ، سحقا للذي يسعي و لا يجد بين البشر سوا الظلم و قلت التقدير .. سحقا للذي يكون مثل اللعبة في يد كل متعالي حقير .. تحولت من إنسان يشعر ، إلى جسد دون روح فقط يحي مثل حيوان لا يجد أمان في تلك الحياة ..أصبحت شاعرا صغير ، أريد أن أطوار

ذاتي حتى أكون كبير ، وجدت صديقة لمحبي الكتابة تدعي "سالي" كانت تنصحني حتى أسير علي دربي الخاص في مجال الكتابة المقالية كنت علي وشك النجاح ، كلما تعثرت ساعدتني علي النهوض مجدداً لكي أكمل هذا الدرب الكبير ، حتي وصلت ثم !!! ، دفعتني نحو الهاوية بسبب نقدها السيء ...

تحولت من مدح للإساءة ، من عزيمة لخمول ، من فوز لفشل ، من سعادة ليائس و شؤوم .. أوشكت علي النجاح قالت لي عبر بريدي الإلكتروني ...

" أنت أفشل شخص قابلته في حياتي ، لن تصل إلي بداية النجاح ، لأنك لا تمتلك القدر علي بلوغ الكفاح ، لا تحمل غير معلومات عشوائية ، متحذلق ساذج و حياتك لن تبقي ذكية ، أرحل عنا ف أنت لست منا ، لماذا تحي و تحاول ، أغرب بعيداً ف أنت مجرد حيوان فاشل "

أنا فاشل أنا متحذلق أنا وهم أنا سراب أبحث عن الراحه منذ زمن بعيد لن أجد سوا السخرية و التهديد هذا أنا و سوف أبقى أنا علي طيبة قلبي علي أستقرار روحي حتي تتلاشي مني ... لكن أتعلمون ، لن يبقى الله عنكم غافلا فسوف يأتي بحقي منكم ... لكن !!! أسامحكم علي كل شيء
استغرق "إيهاب" الكثير في مخيلة لكن وجد الطبيب " إمام" يتحدث له متعجبا لأمره ..

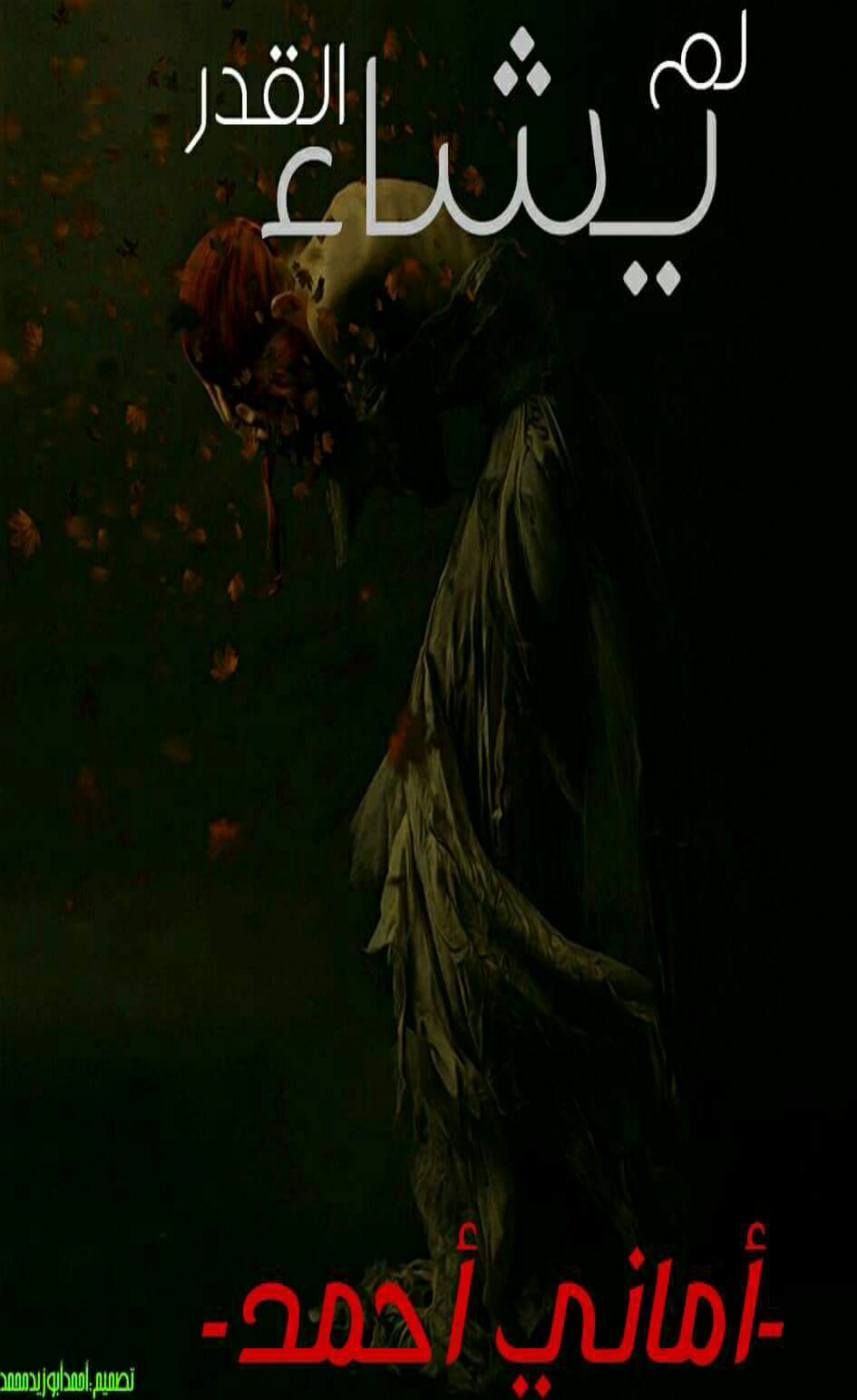
- إيهاب" هل أنت معي !!! ما الأمر ما الذي تريده ما الذي تبحث عنه ؟!

وجد "إيهاب" ساعة علي الحائط نظر إليها كثيراً وجد أنه تذكر كل شيء في وهلة لما يستغرق إلا دقائق معدودة .. بداخله ضجيج يمنعه عن البوح من جديد فأدرك ماذا سيطلب في هدوء تام قال للطبيب و هو يرتجف بصورة ملحوظة ..

- لا شيء إيها الطبيب فقط !!! أريد مهديء يأخذني إلي عالم الأحلام و لا أستيقظ مجدداً ...

" عن التبلد يجعل الإنسان من كتلة مشاعر لمجرد كائن بلا عنوان " قلوب البشر لا تتحمل إي سخرية أو كلام فظا فقط أرحمو قلوبا كانت طيبة في الأصل إن الحياة لن تبقى كما أنا "إيهاب" سوف أغادر عما قريب ...

تمت.


لم
يشاء
القدر
-أماني أحمد-
تصميم: أحمد أبو زيد محمد

لم يشاء القدر

أماني أحمد

لم اشعر يوماً ب السعادة الحقيقة الا بجانب ذلك الشخص الذي اهدانى آسما معانى الحب، من منا ليس لديه عيوب ولكنى صدقآ . جميع عيوبه تروقنى ، اشعر بالامان بقربه منى .

الساعه الان الثامنه والنصف صباحآ نجلس سويآ امام شارع خالد ابن الوليد بالاسكندرية انه يوم من افضل ايامى معه كان المكان ساحرآ بالنسبه لى، كما لو اقتطع من عوالم الحكايات القديمه، اعشق هذة المدينه واتمنى ان اعيش معه هنا، نعم فهو من الاسكندريه وانا من القاهرة تعرفنا لبعضنا البعض منذ اكثر من ست سنوات في مقر عملنا بالقاهرة وبدآت قصتنا بانى لم اتقبله يوما كان وجوده في المكان الذي انا في يسبب لى ازعاج كبير ودائما يحدث مشاجرات بيننا ولكن معا الوقت اكتشفت انه شخص رائع و ذو شخصيه جذابه ومثقف يبدو من الخارج انسان قلبه قاس ولا يملك اى مشاعر بداخله ملامحه متجمدة لا يعرف للحب عنوان ولكن اذا نظرت بداخله وجدت "قلب امك"

اعشق ابتسامته، عروق يديه، رائحة عطره، ملابسه، ساعته، غموضه الا متناهى، لم يستطع ان يتقدم لخطبتى بسبب ظروف معيشته فاهو لا يقدر الان على طلب يدى " كيف سآخبره الان انى وافقت على العريس رقم ثلاثون وانى هذة

المرة فقدت شجاعتى في رفضه وانى ارغمت عليه بسبب انه ابن صاحب والدى المقرب اعز اصدقائه

لم استطع ان اجادله فيما يخص اسباب الرفض والاعتراف بانى على علاقه معا شخص اخر احبه كثيرا فطباع والدى حادة للغايه ولا يحب المناقشات في شئ هو يريده لاحظ كريم الارتباك الواضح علي كلما حدق في عينى، قال :

- ماذا بك يانورا لم اعتاد على هذة النظرة من قبل

قلت :

- ماذا بها نظرتى ؟

قال :

- تنظرين لى كما لو انها اخر مرة سوف نتقابل بها .

ثم امسك بيدى وضغط عليها بعنف، انقذنى من الانجراف في البكاء هاتفى فكانت المتصله أمى . تدعونى بان احضر الى البيت في الحال، لم استطع النظر في زرقه عيناه ولم استطع الاجابه على تسآولاته وقلت وانا انهض من مكانى يجب ان ارحل الآن، أمى قلقآ على للغايه لا يمكن إن آتاخر هذة المرة، رحلت وانا اودع المكان والشاطئ واقول في نفسى بمرارة انه شئ كنت اعيه تمام الوعى وهو اننا لن نكون لبعضنا مهما فعلنا، وقررت ان هذة المرة ستكون الاخيرة ولن آتى الى الاسكندريه مرة اخري، وسآدفن ذكرياتى هنا قبل الرحيل ولكنى كنت اود ان اعانقه بشدة هذة المرة، أوصلنى الى محطة القطار وكان يريد المجئ معى للاطمئنان على ولكنى رفضت حتى لا يصعب الامر علي اكثر، زرفت الدموع في طريق

العودة وقلبى يتحطم من الداخل وقال عقلي : لن اتذكر بانى قلت له يومآ " لن اقبل الزواج بغيرك " ولن اتذكر بأنى قلت لن اكون في احضان غيرك ولن اتذكر انى قلت سآموت ان افترقنا ولن اشتاق لسماع صوته ولن اشتاق للموسيقي التى كنا نستمع اليها معا ، ولن اشتاق للمسه يديه ولن اشتاق لغضبه ولن اشتاق لحس فكاهته لن اشتاق لاى شئ ، ثم سمعت همس قلبي يقول :

- ماذا !!!
- انظرو من تتحدث حقا ستفعلين ؟!
- حسنآ ، اعترف بآنى اشتقت له من الان ..

وصلت الى المنزل فتح لي ابى الباب ، ولاحظ اثار البكاء على وجنتى ثم قال لى:

- ماذا حدث لطفلتى بالخارج هل ازعجكى احدهم قولى لى حتى اذهب اليه وأحطم راسه

قلت له:

- لا ياابي انى متعبه فقط سوف اذهب لاستريح

وفي المساء دق باب غرفتى وقال:

- هل تسمحين لى بالدخول ياحلوتى

قلت:

- بالطبع تفضل يا أبى يمكنك الدخول

جلس بجانبي ع المنضدة واخدنى بين ذراعه وقال:

- اعلم بماذا تفكرين الان انتى مستآءة منى كثيرا بسبب اصراري على احمد وانا لم اعتاد يومآ ان ارغمك على شئ لا تريدينه ولكنى اجده شاب محترم وخلوق، دائما عندما كنتى ترفضين اى عريس يتقدم لخطبتك كنت اوافقك الرائ لانك مازلتى صغيرة في عينى ولكن هذة المرة انا مطمئن عليك معه فهذا هو الانسان الاصلح لكى واذا مت فسوف اكون سعيد حقا.

انهمرت دموعى من حديثه الذي يشق صدري بسهام مسممه وانا اود ان احدثه عن رجل يحبنى مثلما يفعل هو وانه مستعد لتضحيه من اجلى، ثم سكت وقلت له:

- سوف افعل ما يجعلك سعيد بالتاكيد يا أبي لا تقلق

احتضننى بشدة وقال:

- هذة هى صغيرتى المطيعه

***

مر شهر وانا لم ارد على اتصالاته المتكررة ولم ارد على رسأئله لم يكن الامر سهلإ بان اواجهه باننى سآتزوج بأخر .. واليوم هو عقد قرانى، انتفض قلبي عند سماع اتصاله للمرة المآئه اليوم شعرت وكأن الدقائق لا تمر وبدون تفكير التقط الهاتف وأجبت عليه بسرعه، سمعت تنهيدة صوته التى تحولت فجاءة الى شرار يتطاير من حوله قال بصراخ:

- هل جننتى لما لا تردين على هاتفك ؟
- شهرا كاملا لا اعرف عنك شيئآ ! لم تفكري بي ولو للحظه واحدة كيف سيكون حالى بدونك شهرآ كاملإ !

أجبت، وفي داخلى بركان على وشك الانفجار:

- اليوم عقد قرانى

كريم غير مستوعب مايحدث كما لو انه في فيلم عربي قديم قصته انتهكت الاف المرات، شعر بعقله قد توقف عن العمل وقلبه يركض في سباق مارثون، يشعر بآنه يقف على قمه اڤريست ويقدم على الانتحار .

قال بغير تصديق والصدمه في نبرة صوته ممزوجه بضحكه سخريه مما يحدث:

- تمزحين أليس كذالك ؟ أنت تريدين ان تهربي بفعلتك لانك لم تتحدثي معى لمدة شهر ، لا بآس فأنا اسامحك ولكن لا تفعلى بي هكذا

قالت بجديه:

- لا انا لم امزح

قال:

- وماذا عن وعودك لى!

قالت:

- اعتبر الامر لم يكن له وجود من البدايه

صمتا لدقائق كان كل منهما يراجع احداث ال ست سنوات التى مضت، قال لها في تحدي واضح:

- أنت لن تكونى لشخص غيري حتى لو اضطررت لقتلك وقتله .

ثم انقطع الاتصال وبدء التماسك يذوب ويتحول لانهيار وبكاء بحرقه، تتمنى لو يآتى حقا لقتلها و يوقف هذة الجريمه التى ستحدث و ...ربما لن يآتى ربما لن يسامحها على موته وهو على قيد الحياة، على جرح قلبه، دق باب غرفتها بزغاريط وضحكات وفرحه اصدقائها وعائلتها وامها التى تملإ وجوههم .
وصل المآذون بل وصل القاضي لنطق بحكم الاعدام شنقاً . . .

تمت.

عروس الأخرة

رانيا حمدي إبراهيم

تصميم: أحمد أبوزيد محمد

عروس الآخره

رانيا حمدي

ضحايا كثيرة هنا وهناك، أشلاء مبعثرة ذات اليمين وذات اليسار، جثة لفتاة فى الثلاثين من عمرها تغطى الدماء فستان زفافها الأبيض، صوت الصريخ والعويل يملأ الأركان، ما هذا؟! وكيف حدث ذاك؟! سؤال شغل عقل جميع من شاهد ذلك الحادث الأليم من بعيد وجميع من خرج سليم أو مصاب بإصابات طفيفة أثر حدوث إنفجار كبير فى مكان تواجد موكب العرس....

- أين أنتى يا إبنتي؟
- هنا يا أمى عروس فى الجنة.
- لا ، لا تقولى ذلك الحديث مرة ثانية إني أشتاق إليكي يا قرة عيني.
- هاتفي يا أمى، هاتفي.

كانت تلك أخر كلمة تسمعها فى حلمها المتكرر منذ وفاة إبنتها، حلم غريب يتكرر يومياً لا ترى غيره، ذهبت يوم جمعة إلى مدافن العائلة وجلست بجوار قبرها، جلست تبث لها من الهموم والحزن ما يحمل قلبها وتخبرها بمدى إشتياقها لها، وبينما هى جالسة غفت قليلاً لترى نفس ذلك الحلم يراودها من جديد إبنتها توصيها بالهاتف الخاص بها وتتركها وتذهب بوجهٍ يملئه الأسى والحزن والندم، عادت الأم إلى المنزل ودخلت إلى غرفتها لتأتي بالحقيبة التى إستلمتها من

مركز الشرطة وتبحث بداخلها عن الهاتف فلم تجده ثم ذهبت إلى غرفت إبنتها وظلت تبعث بأغراضها حتى وجدت الهاتف الخاص بها وسط ملابسها القديمة مخبأ ومنزوع منه الخط والبطارية، قامت الأم بقفل الباب عليها بإحكام ثم جمعت أجزاء الهاتف وضغطت على زر التشغيل وبمجرد أن أضأت شاشة الهاتف وصلت العديد من الرسائل من رقم مجهول ظلت الأم تقرأ الرسائل والدهشة تسيطر عليها....

"لن تسلمي مني، سأظل كالوباء متواجدٌ معكي طوال حياتك، إلا إذا قبلتِ بشرطي فحينها ستعيشين ملكة وسط الجميع وسأمحي ما تركتيه من جرح، كفى عناداً ستندمين ذات يومٍ ولن تصيرى عروس لغيري مهما كلفني الأمر".

زدات دهشت الأم وذهولها أكثر وأكثر بعدما دخلت على محادثة الواتساب وقرأت ما بها...

- إتركني بحالي، إتركني أعيش حياتى بسعادة سأصبح عروس خلال عدة أيام.
- هههههههههه أتركك، أجننتي أنتي لي، لي لوحدي أتفهمين ذلك أم لا.
- لا، لا أفهم وأفعل ما شئت فأني أكرهك إلى حد لا يعلمه إلا ربي.
- إكرهيني كما تشائين ولكني أحبك ومازلت أحبك ومهما حدث بيننا لن أتركك، إذا لم تصيرى ملكٍ لي فلن تصيرى ملكٍ لغيري.
- أنت من جعلتني أكرهك وأنت من جعلت حبك لي مجرد وهمٍ عشت به وأنت أيضاً من جعلتني أهجرك إلى الأبد، أفعل ما شئت فلم يعد لك مكان بقلبي بعد الأن.

- حسناً يا حلوتى ولكن لا تأتى إلي فى النهاية وعينيكي تكسوها الدموع ويديكي غارقة بالدماء ، تترجيني وتطلبين مني السماح.
- أنت معتوه، مختلٍ عقلياً، مجنووووون.

كانت هذه هي المحادثة الوحيدة بين إبنتها وذلك الشخص المجهول قبل وفاتها بعدة أيام، ظلت الأم جالسة فى غرفة إبنتها تفكر ماذا تفعل؟ ولما أخفت إبنتها عليها أمر كهذا؟ وهل ذلك الشخص المسئول عن موت إبنتها؟ يبدو أنه هو المسئول بالفعل عن موتها، ولكن كيف لها أن تثبت ذلك؟ كيف لها بأن تجعله يعترف بجريمته؟ كيف؟!

مر ما يقارب الشهر والأم تُعد خطة مُحكمة للإيقاع بذلك القاتل بعدما أقفلت الشرطة القضية وقيدتها ضد مجهول لعدم وجود أدلة أو شهود عن واضع القنبلة، قررت حينها الأم بأن تأخذ بثأرها بيدها وأن لا تعتمد على أى شخص مهما كان، قامت بشراء خط جديد وسجلته بإسم فتاة وقامت بوضع صورة لفتاة جميلة على تطبيق الواتساب أتت بها من على الأنترت كما قامت بإنشاء صفحة على الفيسبوك تحمل نفس الصورة والأسم المسجل به الخط ثم بعثت له برسالة على الخاص تستدرجه من خلالها وبالفعل أستطاعت أن تتحدث معه وتكسب ثقته بمرور الوقت حتى تمكنت فى النهاية من الإيقاع به وجعله يخبرها بحبيبته السابقة دون الخوض فى تفاصيل موتها وفى النهاية طلب موعد للقائها بعدما شعر بالأمان معاها، قررا أن يتقابلا فى مكان هادئ لا يزعجهما أحد به، وبالفعل ذهب إلى ذلك المكان الهادئ الذى قامت بإرسال موقعه له على الخاص ليجده شارع جميل مليء بالأشجار وبعده بحوالى ثلاث شوارع تتواجد المقابر...

- ااااه رأسي تؤلمني بشدة ماذا حدث؟ ومن أنتى؟ فكي هذا الرباط من يدى وجسدى.
- لا، ولم يحدث شئ فقد ضربه بسيطة على رأسك أفقدتك لوعيك.
- أنتظرى، إنى أعرفك فوجهك مئلوفٌ لي ولكنى لا أتذكر بالظبط من أين أعرفك.
- حسناً يا حلوتى ولكن لا تأتى إلي فى النهاية وعينيكي تكسوها الدموع ويديكي غارقة بالدماء ، تترجيني وتطلبين مني السماح.
- مهلاً، من أين أتيتى بذلك الكلام؟
- أنظر إلى يمينك لتعلم من أين أتيت به.

نظر إلى يمينه ليجد قبر حفر عليه إسم حبيبته وتاريخ وفاتها ثم سرعان ما تذكر وجه المرأة التى تقف أمامه...

- أنتى والدتها أليس كذلك؟
- ما بك لما كل هذا الذهول، نعم أنا والدتها وأنت، من أنت؟ أنت من سلبت مني قرة عيني، أنت من سلبت مني حياتي، أهذا هو الحب (أنانية).
- لا صدقيني لم أقصد قتلها هي بل كانت غايتي قتل عريسها حتى أحرق قلبها وأجعلها تعود لي مرة أخرى، فأنا لا أقوى على الحياة بدونها.

- لا تقوى، بل تقوى، قويت على الحياة وعلى الحب مرة أخرى وعلى التعرف على فتايات، قويت أن تحيا وجسدها تحت التراب وروحها تسبح فى السماء، قويت قويت قويت قوووووووويت.

ظلت تصرخ وتصرخ بأعلى صوتها وهى تهشم رأسه بحجر كبير كان موضوع على قبر إبنتها حتى أرتعش جسده بقوة أثر خروج روحه منه، وقفت الأم ويدها تملئها الدماء تنظر إلى قبر إبنتها بفرحة وتحدثها...

" ها قد أخذت بثأرك يا عزيزتى، الأن سترقدين بقبرك والسكينة تعم روحك ".

وضعت رأسها على القبر وغفت غفوة لا قيام منها لتأتي الشرطة فور إكتشاف حارس المقابر للجريمة وتنتشل جثة الجانى وتحولها إلى الطبيب الشرعى وتمنح الأم هى أيضاً السكينة بدفنها جوار إبنتها، وأثناء دفنها وجدوا ورقة صغيرة بجانب القبر مكتوبٌ عليها بالدماء...

" ها قد أتيت بحق إبنتي عروس الأخره وحق كل فتاة ، بعث الحب بقلبها ذات يومٍ الأمل ثم سلب منها الحياة بكل بساطة ، إنها الأنانية يا سادة الحب ".

تمت بحمد الله

الخلود الكاذب

منال قطب أحمد

تصميم :أحمد أبوزيد محمد

الخلود الكاذب

منال احمد قطب

ظلامٌ شديدٌ هنا ...أجواء الشتاء التي تُرعد الأبدان...رائحة نتنه تشبه تلك التي تنبعث من تعفن جثه منذ أيااام ....

سماء مختلفه لا تشبه سمائي ،و الأرضيه،وتلك الأدخنه السوداء المتصاعدة مابها ،وكأنها نيران أُوقدت منذ قرن........أشعر أني أحلم بكابوس مرعب بدأ للتو !!!!

فمتى سأفيق منه ، ...وما هذا؟

ما تلك القيود الحديدية التي تُكبلني ،ومن اللبسني تلك الثياب وكأني من أهل النار ؟؟

_قاطع كل تلك التساؤلات صوت أتى من تحت قدمهِ ،كزلزال، فخّر على ركبتيهِ وهو ممسك أذنيه من شدة وهول الصدى الذي صدح وكأنه فضاءٍ شاسع لا حدود له ......

لحظات وظهر ذلك الرجل الضخم الملفح بثوبه الاسود وكانه من لباس اهل الجحيم ،

مغطى الوجه تماماً لا تظهر منه سوى عينين يبدوا عليهم الغضب فى توهج محمر تثقباني ....

وبصوت أشبه بعوول الذئاب قال :

- لا تخف أيها البشري الضعيف ،لقد أخترناك بعناية فائقه ،نعم وانت من ساعدنا على إيجادك ،فمن خلال حبك وشغفك للبحث عن لوسيفر بين كتبك ومواقعك الالكترونيه ....أحضرناك إلى هنا لتنعم تحت عرشنا المبجل، ثم إقترب مني وأطبق على عنقي ورفعني عن الأرض بمترين ،وقال أرى في عينيك شر لا مثيل له ،عيناك تنبض بحروب قادمه لبني جنسك حقاً.

ثم إبتعد مُلقياً جسدي المرتجف أرضاً ولا أعرف كيف عرف ذلك الوحش حقيقتي لم أكن أفكر سوى فى كيفية الخروج من هذا المأزق الذي وضعت نفسي به، نعم فليلة أمس جذبني ذلك الكتاب اللعين وما به من طلاسم تُثبت أن لوسيفر هو من معه (إكسير الحياة) الذي به سأملك قوانين العالم أجمع ،فحب السلطة يتملكني منذ الصغر ....منذ أن قتلت صديقي المقرب ، وتلاه العديد من البشر الذين إستفزوا روح الشر بي أرى فى نفسي جبروت مُدمر ،وذلك الشيطان تعرف علي من الوهلة الأولى ،ترى هل سيحقق مُبتاغي هل سيمنحني تلك الطاقه للعيش مدى الحياة دون ألم ......دون موت ....دون فناء ، قاطع تفكيري سخونه هائلة لفحتني من كلابيب يدي الحديدية تباً إنها تشتعل ناراً ، فصرت أصرخ به أن يفك أسري وأنا مستعد لفعل كل شئ يطلبه مني ، ولكنه لم يتحرك من مكانه قط بل إزداد لهيب السلاسل يقترب من جسدي ،حتى ارتفع جسدي مُحلقاً عن الارض بقليل ،حتى إشتعل جسدي بالكامل ....

لحظات من الألم والصرخات دوت تصدح فى الارجاء ،دقائق رأيت فيها موتي الدنيوي، توقفت النار وهدأت تماماً

وأنا أنظر لنفسي كيف مازلت حياً بعد الحرق وما هذا الجسد الضخم فصرت أتفحص جسدي بالكامل الذي تغير ،أيادي بمخالب ذئاب، وشعر طويل قاتم وبين يدي سيف مشتعل بإمكانه شق الارض نصفين، أنا فى لحظة تعجب وإنبهار من ما يحدث ،ليظهر حولي مجموعة تشبهني تماماً وكأنني مستنسخ منهم، لينحنوا لي مرحبين بي فى عالمهم الجحيمي ،ثم ليظهر لوسيفر أمامي قائلاً:

- لا تفكر كثيراً لأني أستطيع رؤيه ما فى مخيلتك وتحقيقه إن كان شراً، وإن كان غير ذلك، ولا تدعوني باللعين مرة آخرى فتصاب بغضبي المرير والان أنت أصبحت من رجال الارض الخالدين ،فلا موت ولا فناء ..

تبسمت فرحاً ناسياً عالمي الذي تركته خلفي فأي عائلة او منصب الان أخشى أن يفتقدوني، فقلت له:

- أعدك سيدي أني للبشر قاتلهم وللارواح منتزعاً وللخراب سيداً ،وللحروب والفتن مخططاً..

فتبسم لوسيفر بوجهٍ ماكر، قائلاً:

- حسناً والأن أول عمل لك، فأحضروا رجلاً مكبلاً مُغطى الوجه

طالباً مني اقتلاع رأسه فى الحال ولتبقى دمائه محبرة جديدة لرسم الشر، فرفعت يدي عالياً والسيف يلمع بريقه فى الظلام، وقبل أن أنقض عليه ليظهر لي وجهي فى ذلك الرجل، فتراجعت قليلاً وقلت:

- ما هذا، هذا أنا كيف ذلك

ثم ليظهر لوسيفر هامساً لي من الخلف وواضعاً يده على كتفي:

- إنه أنت بالفعل قبل امتلاكنا طفرة الشر بك.والان هو جسد ضعيف لا روح له، هيا فلتبدأ بتطهير ذاتك أولاً...

مُشيراً لي ناحية الأرض وكأني واقف على سطح كوكب أخر بعيداً، قائلاً الجحيم الحقيقي ينتظرك هناك، فرفعت سيفي في عزم واضح أطاح بذلك الرأس بعيداً، ثم تذوقت قطرات الدماء على يدي قائلاً لم أكن أتخيل يوماً أن أشرب من دمي، على كل حال طعمي لذيذاً جداً ضحكات عاليه من الجميع كادت أن تشق الارض تحتنا، مشهد مروع، لوسيفر فى المقدمه وخلفه جموع شياطينه يبتلعون الأرض بنظرات الانتقام والتوعد لشب الدمار، وهنا بدأت الرحلة الحقيقة للحصول على الخلود .

وضع ذلك الشيطان اللعين الخطط مسبقاً، يبدو إنه كان يعلم بإنضمامي لهم يوماً ما، حيث أمر بعدة عمليات للجميع تختلف عن الثانية والأخرى تماماً، وكأنه يعلم من سيحقق مبتغاه بنحاج حسب مقدار الشر فيه، كانت أول مهمه لي على الارض أن أُفتن شاب يُدعى خالد، شاب فى مُقتبل عمره متدين يذهب كل فرض للمسجد، يتضرع ربه كثيراً لينال قدراً من الأحترام والرفعه بين زملائه الأغنياء، فهو شاب فقير يدرس بجهد عالي لتحقيق حلم والده فيرفع من شأنه بين عائلته، وهنا فكرت، كي تُفسد جسداً عليك بالماديات لقتله فوصعت خطتي البدائية بأن أجُرّه نحو الهلاك حيث لا رجوع من خمر ونساء وترك للصلاة ولا

بأس ببعض المخدرات، ولكي تُفسد روحاً فعليك بإبعاده عن صلاته وقرآنه لأنها كالماء تُحيي الروح بعد هلاكها، وبذلك سيصبح جثة لا حول لها ولا قوة، وبذلك ستكون مهمتي سهلة التنفيذ بإغوائه والسيطرة عليه.

فظللت أراقبه من بعيد مدة شهر كامل ،فكان يجب أن اعرف طريقة كل شئ يفعله ومتى وأين لأحتويه تماماً تحت جناحي المزيف، فكنت معه فى البيت والعمل والشارع فى المرآة والحقيبه وعلى الكرسي...... صحيح نسيت أن أخبركم أني أصبحت غير مرئي للبشر لذلك كانت مراقبته سهله للغاية،كنت على يقين إني ناجحٌ فى مهمتي الأولى بطلاقة، ومتشوق للمثول أمام لوسيفر بإنتصار شامخ بين جنوده، فبدأت مع خالد بالتلاعب داخل أفكاره فى ماهية الحياة والموت وإذا كانت الصلاة هي المنجية حقاً من كل شئ، فلما لا تخلصه من الفقر، طرحت فى عقله تساؤلات عدة دون الجدوى من وجود إجابات عليها، ولكنه كل مرة كان يخيب ظني به فيُسرع للتفسير ويقرائه للتأكد من إجابات عقله النقي، بقيت مدة شهر وأيام قليلة معه أقنعه بترك الصلاة وفشلت، شهر أخر أقنعه بشرب الخمر وفشلت، وعدة شهور لمحاولة تعصبه والخروج عن صوابه وفشلت، حتى ضاق ذرعي به، فقررت الظهور له، ذلك اليوم قبل أن يذهب للصلاة كما المعتاد وبينما هو ينظر للمرآة يهندم ملابسه، فأصدرت صوتاً مُخيفاً عله يرتعد، فسم الله، فبدأت بتحريك المرآة أمامه وصارت لينه كالماء تنساب بسلاسة، فنظر فى دهشة وهو ممسك على قلبه بالهدوء، فتعوذ بالله من الشيطان، فظهرت أمامه كمرئ العين ،يا خالد ألا تُريد الغنى، فقال نعم، فقلت ألا تُريد الأحترام والمكانه العظيمه، فقال نعم، فقلت وأنا هنا لأحقق أحلامك، فقال ولكن من أنت، أأنت ملاك أرسله ربي، أأنت دُعاءٌ مُستجاب لي، فغضبت كثيراً حتى كُسرت

المرآة، فقلت له أي ملاك هذا الذي سيأتيك من الظلام، أي ملاك هذا يوجد على هذه الأرض الخبيثة، أنت تجهل تماماً القوة الحقيقة على هذه الارض والتي هى معي، وسأجعلك تحقق بها ما تبغى فقال خالد :

- وهو يضحك بسخرية أرهبتني قليلاً، والان عرفت من أنت، ولكن للأسف لست مرحبٌ بك هنا، فاذهب عني لا أريد قوتك أو عونك اللعين.

فاحمرت مُقلتاي من الفشل الذريع فقلت مُحاولاً ظهور عدم المبالاه بما قال ،أعلم أنك صالح مُخلص فى حب ربك ولكن ما المقابل لهذا الحب أخبرني؟ أنت فقير مُعدم لا تقوى على شئ ولا تملك شيئاً يجعلك تتكلم بذلك الفخر الزائف، فقال خالد لي كلمات جعلت لساني عاجز عن الرد وقتها:

- أنا أملك كل شئ وإلا لما أخترتني أنا لتحاول إفسادي، أنا الغني بالله والغني بالعفاف والغني بالهدى، أملك كنوزٌ فى الأخرة ستخلدني بعد موتي، أملك رضا بالله وقوته وقضائه، أنا أُشفق عليك حقاً، فأنت ضعيفٌ تماماً كما ذكر الله فى كتابه ورسوله، أنتم الشياطين تفشلون من بدء خلقكم فلا فلاح لك اليوم أيضاً، فاذهب قبل أن أحرقك بآية واحدة، ولكن هل لك أن تُخبرني ما اسمك فأخبرته دون وعيٌ مني بتلقائية (محمد)، فابتسم خالد وقال كنت أعلم أنك تحمل خيراً بداخلك وهو اسمك الطاهر الذي سيُعيدك ثانية اذهب يا محمد وأعلم قائدك إني لست له مُصاع .

***

فغادرت فى الحال وأنا أرتعد من تلك القوة المبعوثة من ذلك الجسد الضعيف، كيف وأنا أقوى منه جسدياً ولي رهبة أكبر منه ......ظللت أُحدث نفسي كثيراً حتى إرتطمت بظهور لوسيفر أمامي، فهممت أن أخبره بما حدث معى منذ شهور مع خالد وفى اول مهمه معي، فأشار لي بالصمت فقال :

- أعلم كل شئ فصمت قليلاً ثم أمرني بالرحيل دون أن يصرخ بي بسبب فشلي الذريع هذا ،علمت وقتها إنه فشل له أيضاً كقائد لنا .

فبينما أهم بالمغادرة حتى سمعته يحدث نفسه ،لا تتعجل فى الحكم يا خالد سأتي إليك بنفسي قريباً .

فذُهلت لما سمعته وجال بخاطري ما يمكن أن يحدث بخالد يومها.

تمت

الفقدان

أميرة رفعت

الفقدان

أميرة رفعت

لم يكن ف الحسبان يوماً اني سيتدهور حالي الي هذا الحد، كان فقدان والدي علي قلبي مثل الصاعقة وشعرت حينها ان لا مكان لي في الدنيا، بل وسئمت الحياة والبشر سئمت كل خيوط الأمل الا خيطان، الأول كان ابي الثاني، والثاني كان أمي، بعد فترة من رحيل ابي، وفي يوماً ما بالتحديد، استيقظت مبكراً علي صوت امي يعلوا في أركان المنزل تناديني واخي، (ابي الثاني)، هيا استيقظوا، كفاكم كسلا، لديكم مدرسة، قمت من سريري انظر من حولي الي تلك السحابة التي تغيم فوق منزلنا منذ فترة، سحابة الحزن، سحابة الخوف من غدا كانت امي تخاف كثيراً علينا لا تدري كيف سيدبر حالنا حين انتهاء المال الذي نحتوية معنا، ذهبت الي مائدة الطعام بانتظار اخي، نظرت الي الصحون فوجدت فيها من الحزن ما يملأها، ووجدت بصحن أمي النصيب الأكبر من الحزن والاقل من الطعام، ها قد أتى اخي، قبل جبيني قبل أن يجلس وأبتسم لي، لكن خلف بسمتة كان هناك شيء آخر، نعم هناك ألم، جلس وبدأ يلتهم طعامة، بدأ اخي يأكل الحزن وبتلعة بسرعة كبيرة كي لا يشعر بمذاقة وكانت حجتة انه يريد ان يذهب بي الي مدرستي قبل أن اتأخر

خرجنا من المنزل، وكنت أسير بجواره ببطئ شديد، نعم أعلم علم اليقين انه لا يحب البطئ، يريد ان ينجز أعمال يومه بسرعة شديدة، لكنه كان لا يتكلم فهو

من تسبب في كسر عجلة الكرسي المتحرك الخاص بي أول امس ومازال لم يأتيني بواحد اخر، نعم انا معاقة لكن لا يهمني ابدا إعاقة بدني كما يهرمني إعاقة قلبي ونحن نعبر الطريق كان هناك شخص مجنون أظنه التهم حصة كبيرة من الهم على الفطور كان يطير بسيارتة وما شعرت ولا رأيت شئ الا عيون اخي تنظر لي وهو يحاول انقاذي من ذلك المجنون وسيارتة استفقت علي سرير المستشفي وجدت امي تقف بجواري تبكي بكاء كاد ان يهلك قلبي منه سألتها عن اخي زاد بكاءها أمسكت يدها وقلت لها:

- أمي هل أصبحت انا بلا اب مره أخرى

أخفت وجهها عني وادارته للناحية الاخري، بدأت أبكي وأبكي وأبكي وكيف لا أبكي فأنا السبب، مات اخي كي أعيش أنا، مسحت أمي علي رأسي محاولة تهدأتي وتقول:

- ان كلاهما عند الله في الجنة

خرجنا من المستشفي وعدنا الي واحتنا واحة الحزن والهم يا صديقي عدنا محملين بمزيد من الهم والخوف والفزع، عدنا وقد هرمنا، عدنا مثقلين بمزيد من الألم، دخلت المنزل انظر حولي، نظرت لمائدة الطعام، كان هذا اخر مكان جلست فيه وأخي، ذهبت الي غرفتة، فتحت الباب ودخلت، هذه صور له وهذا الحاسوب الخاص به وهذا سريره وهذه ملابسة وهذه خزانتة جلست علي طرف السرير انظر حولي حتي وقعت عيني علي دفتر اليوميات الخاص به، فتحت الدفتر علي اخر شيء كتبة

(لا أشعر اني اخ جيد فأنا قد كسرت الكرسي المتحرك الخاص بحلوتي حور لكني غدا سأتتي له بغيرة وأتمني ان تسامحني حور، كم أنا أحبها هي ليست فقط أختي هي صغيرتي الجميلة طفلتي المدللة هي ابنتي وصديقتي هي الشئ الحلو بحياتي كم أتمنى ان أسعدها كم اتمني ان ألبي لها كل ما تريدة ان شاء القدر وتزوجت يوما سيكون أسم مولودتي هو حور كي تكون كحوريتي التي هداني الله إياها من والداي)

أغلقت دفترة وقد أغرقتة بدموعي، أخذته وذهبت الي غرفتي وقبل ان ادخل الغرفة سمعت صوت امي تبكي ذهبت إليها وجدتها ساجدة تحدث الله عن ما بداخلها لم اشأ ان تراني أمي ذهبت مسرعة الي غرفتي دخلت من باباها لأري هذه المقبرة هي مقبرتي الخاصة تقبرني داخلها كل ليلة مع إعاقتي لله الحمد ولا أعترض وبعد مرور الأيام وما ازداد منزلنا الا هم وحزن ونقص في افرادة هنا لا يوجد أحد الا انا وأمي حقا هذه المرة لا أدري هل انا مشئومة ام هن القدر لا يريد الرفق بي اخذتني أمي الي مركز علاج طبيعي كي ئأخذ أحد الجلسات وفي طريق عودتنا شعرت أمي بلأرهاق الشديد كان من المفترض أن نذهب إلى جدتي في هذا اليوم ولكن لأرهاق أمي عدنا الي المنزل شعرت أمي بالدوار وسقطت على الأرض مغشياً عليها لا أدري ماذا افعل للوهلة الأولى كدت أموت أتصلت بجدتي وبدأت أحاول أن أجعل آمي تستفيق، أسندتها الي الفراش وأنا أريد من يساندني أتت جدتي الي المنزل ومعها الطبيب فحص الطبيب أمي وقال لابد من نقلها حالا على المستشفى ....

(الجزء الأخير من قصتي بعنوان #عدوي)

ذهبنا بأمي الي المستشفى وبعد ان قاموا ببعض الفحصات الطبية تبين لنا أن أمي لديها مرض أبغضه لدي أمي سرطان بالدم وبحالة متأخرة جداً وقع هذا علي مسمعي وكأني الدنيا صفعتني صفعة اماتتني فيها طلبت جدتي وعمي فعل اي شيء وإنقاذ أمي. لكن كانت إجابة الطبيب أوضح من ضوء الشمس قال أنها لن تعيش طويلاً، ولكن سنفعل ما بوسعنا ياالله، من أين لي بهذا، سرطان!!!!، وبحالة متأخرة كيف هذا يا الله كن معي لم يتبقى لي سواها مر يومان من كلام الطبيب وأمي في المستشفى تعاني من آلام الكيماوي وآلام مرضها وضيف أيضاً خوفها على بعد رحيلها كنت أجلس على الكرسي المتحرك خاصتي وأجلس بجوار سريرها أمسكت يديها وقبلتها وقلت لها ستكونين بخير يا أمي هذا فقط إختبار من الله قالت لي أمي الإختبار هذه المرة لك انت يا صغيرتي لا ترسبي فيه.

كوني دوما ناجحة تحملي مهما أعطتك الدنيا ولا تبتأسي (مسكينة يا أمي لا تعلمي ان الحزن الذي نلتهمه كل صباح قد جعلني سئمت نبض قلبي حتى)

نظرت إليها وعيناني محملة بفيضان من الدموع ولكن تبسمت في وجهها واخبرتها مره أخري أنها ستكون بخير في نفس اليوم مساءً كنت اجلس خارج غرفت أمي وسمعت صوت الممرضة تنادي على الطبيب لن يأتي بسرعة هممت بالدخول لكن منعتني تلك الممرضة وبعدها بدقائق وجدت الطبيب خارج من الغرفة ولم ينظر إلى عيناي حينما قال (إنا لله وإنا إليه راجعون) لم أدرك ماذا أفعل ولا ما يقول: قمت من على هذا الكرسي وقعت علي الأرض من شدة صدمتي أخذت أجر بجسدي لغرفة أمي وجدتي تساعدني على الوقوف لا يا أمي لا تتركيني من

أنا بدونك، وما هي الدنيا ان لم تكون انت فيها أمي أنا كيف أمضي وحدي أخبريني يا أمي من يساندني عند موتك من يكون بجواري من يدفعني للأمام من يساعدني علي الوقوف يا أمي اخبريني كيف لصغيرتك ان تمضي وحدها كيف لها ان تجرد من روحها هكذا لم لم أجرد من أنفاسي قبل روحي يا أمي لا تتركيني قلبي الصغير تذوق من الحزن الكثير بعد الدفن عدت مع جدتي الي المنزل نعم نفس المنزل الذي أقسم الحزن الا يتركة أخذت جولة بين ارجاء المنزل وذهبت لغرفتي أقصد مقبرتي ومنذ ذلك اليوم وأنا التهم في كل صباح صحنا كبيرا من الحزن الذي يأكل جسدي ويلتهم بقايا روحي أعد انفاسي التي صارت عبئ علي صدري وأنتظر أنتظر الوقت الذي سيشاء فيه القدر ويجمعني مع عائلتي هل سأنتظر كثيرا ؟ لا اظنني سأفعل فهذا الحزن مازال يأكلني وئأكلة حتي سننهي بعضنا قريباً

انتهت قصتي

أسأل الله ان يحفظ لي أمي ولا يفرقها عني أبدا فأنا الغارق بدونها وأسأل الله ان يرحم أمهات المسلمين وان يصبر ابنائهم علي فراقهم

ملحوظة

عدوي الوحيد بهذه الحياة هو السرطان انتظروا مني الكثير من القصص عنه واعتذر ان كانت قصصي حزينة

تمت

التعويذة السوداء

تصميم: أحمد أبوزيد محمد

حنان الهواري

التعويذة السوداء

حنان الهواري

دلف إيفان الي المكتبة التي طالما استعار منها مخطوطات تساعده في عمله كعالم آثار، يلقي التحية علي صاحبها. ولكن لايصله رد، يبدو الرجل شاردا، شاحب اللون، علي غير عادته، فقد كان كثير الكلام، والحركة. يطلب منه كتيبا، يناوله إياه ويهم بالمغادرة، يلوح بجواره علي زجاج النافذة ظلا لفتاة جميلة، لم يرها من قبل، يتابعها بعينيه، تجلس في ركن قصي آخر المكتبة ، يتوجه إليها مشدوهاً دون أن يشعر، سحر ما يخامرها، يجذبه لأن يحدق فيها. وجه برونزي ، عيون ساحرة. تنتبه إليه وهو يراقبها، ترمقه بنظرة تعيد توازنه، فيهرع بالخروج .

غادر ولكن، طيفها يسكنه، بهدوئها وهذه الأجواء الساحرة التي تحيط بها .

تمسك في احدي يديها تفاحة، تعكس لونها البرونزي الساحر، ومبخرة تتصاعد منها،رائحة غريبة، لم يحددها أنفه الخبير بألوان العطور، أسكرته نظراتها، لم يملك أن يطردها، بل كانت تطارده، يشعر بأنفاسها حوله، يتعجب كيف

سيطرت عليه، حتي يكاد يسمع صوتها الهامس، يذوب رقه ليلثم أذنيه، التي تاقت الي النساء فهو بعيد عن زوجته وابنيه، في هذا المكان النائي، منذ ما يقارب العام، كيف له أن يصمد أمام جمال وسحر كهذا، هذه الرائعة ممشوقة العنق، حادة النظرات و أجوائها المخملية الساحرة. لكن ماسر هذه التفاحات التي تتناثر أمامها؟!من هي؟! ما صلتها بالمكتبة؟ يصل لبيته، يضع الكتيب جانبا، ويلقي

بنفسه علي السرير، يحاول النوم ليطرد شبحها المقيم في عقله وصورتها المرسومة أمامه. يسرقه النوم، فتأتيه في غلالة سوداء شفافة، وجسد مرمري، يقطر فتنة، ويفوح منه عبق مسكر، ينتشي به، تتمايل في مشيتها فتسلب ما بقي من لبه، تقترب من وجهه يشعر بأنفاسها الحارة، التي تذيب قلبه، تهمس : الم تعلم يارفيقي ان دخول قلبي ليس بالامر السهل وكذلك هو خروجك منه لن يكون بإرادتك الا بعد ان تُسَلِمَ ماهو لي عندك ...قلبك.

يفتح عينيه، مع تهادي أشعة الشمس، التي تمرق من فتحات النافذة لغرفته الموجودة في بيته الذي يسكنه وحيدا في هذا المكان المقفر ، يقوم متكاسلا، فلم يكن يريد لهذا الحلم أن ينقضي. ولكن لماذا الحلم؟ سيذهب ليتعرف عليها، فقد يتحول إلي واقع.

ليذهب إلي موقع عمله أولا فقد اكتشفوا مقبرة جديدة، واليوم سيتم فتحها لمعرفة ما فيها.

لم يتمالك نفسه وهو يمر من أمام المكتبة، فتحجج بالسؤال علي صاحبها، عله يري تلك الغيداء الجميلة أو يسأل عنها.يدخل من الباب، ولكن لا أثر لحياة، فقد اختفي صاحب المكتبة، يتلفت باحثا عن أحد، خطوات تقترب منه ، يستدير فإذا هي حسناؤه، يبتسم قائلا: أهلا بك سيدتي جئت أسأل عن مستر جون فقد كان يبدو علي غير ما يرام بالأمس، تبتسم قائلة: انه مريض بعض الشئ، وأنا ابنة أخيه، إذا أردت شيئا فاطلبه مني، يكاد يطير فرحاً. اذا سوف تبقي هنا وسيراها كثيرا ياحظي الرائع!!

يحدث نفسه، وهو يكاد يرقص فرحا، يشكرها ويهم بالإنصراف، تناوله إحدي تفاحاتها، وهي تبتسم قائلة:

-   هذه مني لك، لكن احرص علي أن تأكلها سريعا قبل أن يصيبها العطب.

يحرك رأسه علامة الموافقة، وابتسامة رضا تكسو وجهه بل تكاد تحمله وتطير من السعادة، يشكرها ويغادر وهو يحتضن التفاحة بلونها ورائحتها الغريبة.

يتذكر أنه نسي مفاتيحه ، فيعود أدراجه، يدخل بسرعة يختطفها من علي المكتب الكبير في مدخل المكتبة، ثم يهم بالمغادرة، يترامي إلي مسامعه أزيزا غريباً يرسل بصره يتتبعه أسفل المكتب، احدي التفاحات مقضومه، ويتهافت عليها نوع من الذباب الأزرق، الذي يتقزز من منظره، يلتقط أنفه أيضاً رائحة غريبة، يدور حول المكتب، ليجد جثة مسجاة ، لونها كقطعة من الليل، عيناه تنزفان دماً أزرقاً ، قد اخترقته مجموعة من الأفاعي السوداء وكأنها تنبت من جسده تخرج من كل أنحاء جسده، عينيه، فمه وأذنيه، يقف مشدوها، ثم ما يلبث أن يغادر مهرولا، لا يدري ماذا يصنع؟! ما هذا الذي رآه؟! ومن فعل هذا؟ ولماذا قالت ابنه أخيه أنه مريض، وأين ذهبت؟! أيكون أصابها مكروه؟ قطع المسافة جريا الي موقع عمله ، وهناك يقابله أحد مساعديه صارخا: لقد مات كل العمال الذين كانوا يقومون بالحفر ياسيدي، ما أن رفعنا غطاء المقبرة حتي هاجمت العمال أفاعي سوداء، اخترقت أجسادهم وكأنها سهام، لم ينج أحد منهم. كنت فوق الجبل، ولذلك نجوت، يجري إلي موقع المقبرة ، عشرة من عماله ومساعده الثاني ، كأنهم مومياءات ، أجسادهم مثقوبة تلتهمهم أفاعي سوداء تغطيها تماما، يفيق من دهشته، ليحضر مادة حارقة ويقوم هو والمساعد الآخر الذي نجا بإحراق الجثث، للتخلص من الأفاعي. يتصل بمديره ليبلغه بالأمر، ويشير عليه

مساعده أن يهربا خوفا من أن يكون مصيرهما الموت، ولكن كيف يترك هذه التساؤلات التي تدور برأسه؟ و ما قصة هذا المقبرة .

يجافيه النوم تلك الليلة، لقد أرسل في طلب عمال جدد، ومدير الشركة التي تقوم بهذه الاكتشافات مهتم بمعرفة سر المقبرة وخاصة بعد ما حدث. يظل ليله ساهدا. تأخذه غفوة، يراها بين اليقظة والنوم تقول له: أنت لي لا محالة، لا مفر فقد استوليت علي روحك، أرسلت في طلبي حين فتحت المقبرة، تقترب بأنفاسها الحارة ،تشق وجهها بأظافرها وتزيل جسد الفتاة عنها لتظهر أفعي سوداء ضخمة بعينان تشعان، ضوءا حارقا. ينتفض صارخا من فراشه، مع بزوغ الشمس، يذهب مسرعاً لمكان المقبرة، يصر بعد حضور العمال الجدد علي فتحها، يجد بداخلها تابوت لإمرأة، علي شكل أفعي محفور علي حواف التابوت،ثمارالتفاح، وبعض النقوش الإغريقية، يتذكر المرأة البرونزية الجميلة والتفاحة التي أعطته إياها، نقوش علي التابوت (أنا جميلة كل العصور، افتحوا ضريحي فهو مسحور، ستصيبك لعنتي لو حاولت دخول غرفتي، تفاحاتي هي سر قوتي، أنا الملكة الأفعي فإذا دخلت علي فلا توقد شمعة)

إذا التفاحة، والمرأة، يتمتم... يذهب مسرعا للمكتب يفتش. صورة للمرأة الجميلة في ألبوم جورج صاحب المكتبة إذا هي ابنه أخيه فعلا، وقد تلبستها الأفعي الساحرة.تقبل المرأة الجميلة، تتهادي، يفزع و يتراجع حتي يرتطم بالمكتب، تقف قبالته تنحني عليه تلثم خده بلسانها المشقوق، تهمس: لقد نبشت قبري، وفككت طلاسم لعنتي أعدتني للحياة، انتظرتك كثيرا، لتحررني. لو أكلت التفاحة لصرت أحد عبيدي.ولكنك عاندت، وستحصد ثمن عنادك. حياتك، هي الثمن.

تتحول الي شكل أفعي وتهم لغرز ناباها في عنقه، وبينما يلتف ذيلها حوله يعصره يتذكر كلمة لا تشعل شمعة، المكتوبة بجوار التابوت. يقرر أن يجرب حظه فربما تخاف النار. يمد يده بسرعة يخرج عود ثقاب وشمعة كانت علي المكتب، يشعلهما، يعميها شعاع اللهب ، تهلع.،تصرخ صرخة أصمت أذنيه، تسقط المرأة علي الأرض وكأنها جذع جاف وتهرب الأفعي، يخرج خلفها ولكنها تختفي. يشعر بالذعر، يقرر غلق المقبرة فقد جلبت الشر والهلاك للكثيرين، يقدم اعتذارا مكتوبا للشركة ونصيحة بعدم فتح المقبرة، يعد حقيبته لمغادرة المكان فلا أمان هنا بوجود الأفعي طليقة، فقد تتلبس بسحرها أي شخص، يهم بالرحيل طرقات علي الباب، صوت مساعده، آت من الخارج يفتح الباب، ويدخل ليكمل ترتيب الحقيبة،يتحدث مع مساعده، لا يرد يسمع فحيحاً خلفه،وصوت شئ يمضغ فيستدير ليجد،مساعده يقضم تفاحة ثم ما لبث أن تحول لشكل الأفعي، وفي حركة سريعة يطوقه ويغرز أنيابه في رقبته،يترنح من أثر السم، عيناه جاحظتان، يتساقط الزبد من فمه، تتراقص الأفعي وهي تقول: هنيئا لي بك ستروي عطشي سنين بهذا الدم الذي يسري في عروقك،كان لابد من قتلك هذه هي شروط التعويذة، علي آن أقتل من يحررني لأستعد لآكمل طقوسي ، بك سأعودملكة للأرض مرة أخري، تتحول القرية بالكامل إلي مرتع للأفاعي، هجرها من استطاع والباقون كانوا طعاما لهم.

تمت

لوحة ملعونة

كرلس
عاطف

تصميم. أحمد أبو زيد محمد

لوحة ملعونة

قصة حقيقية

كيرلس عاطف

في البداية

ماذا تعرف عن اللعنات ؟! ما معنى الكلمة و كيف بدأت اللعنة من الاساس ؟!
ما هو السبب فيها ؟! كيف يمكن التخلص منها ؟!

هذه هي الأسئلة التي ستورد الى عقلك بمجرد ان تقرأ اسم قصتنا اليوم في الواقع تلك الأسئلة في غاية الصعوبة، كلمة لعنة هي الشيئ الغامض الذي يلاحق الاجساد المادية او الحيوانية او البشرية في اغلب الوقت، وغالب الوقت تكون اللعنة تلك شيء سيء يعود على الاخرين بالاذى و الضرر، أعرف الكثير عن اللعنات المحلية والعالمية واغلبتها تتعلق بالاشياء القديمة، لكن دعونا نتكلم عن احداها اليوم..

احيانا تبدأ اللعنة أو الضرر فجأة و تختفي فجأة، واحيانا لا تختفي وتضل مرافقة لحاملها حتى يتم تدميرة اذا امكن ذلك، هناك الكثير من المجموعات في امريكا الشمالية مؤمنة انة يمكن التخلص من اللعنات بجلسات التطهير والعلاج بالكتاب المقدس و غيرها من الطرق التي تنتهي الي الاسلوب الديني غالبا، فهناك معتقد قديم في العالم يقول "كل ما هو غريب خارق .. و كل ما هو خارق فاسد، وكل ما هو فاسد شيطان"

كانت هذه المقولة تطلق على كل شيء يجهله الانسان قديمًا، لا انكر ان هذه المقولة انعدمت تقريبا بعد التطور الفيزيائي الرهيب الذي نعيشة اليوم، ولكن هناك من لا يزال يؤمن بهذه المقولة، احيانا تلك المجموعات التي تقوم بجلسات التطهير من الارواح الشريرة تنجع في فعلتها بأزاله اللعنة او حاملها بشكل دائم، واحيانا تنجح مؤقتا و تعود اللعنة، واحيانا تفشل من الاساس، لكن الكل اتفق في النهاية ان اللعنات تلك صبعة التخلص منها، وانها ستطارد صاحبها دائما ..

***

باريس، فرنسا 11/4/2000

الساعة ٩:١٣

٢٠ درجة مأوية

انا محاسب عادي بأحدى الشركات بباريس، أسمي ليس بمهم على الاطلاق او سني او حتى محل عملي، المهم هو ما سأروية الان، والقصة تبدأمن هذا اليوم

كان يوما عاديا عندما كنت عائدا من عملي إلى المنزل ليلا، اندهشت عندما شاهدتها وسط القمامة، انا لست خبيرا في الفن، ولا حتى فنان، ولكني على الأقل استطيع تقديره...

لوحة في مثل هذا الجمال لا يجب ان تترك هكذا وسط الكلاب والجرذان يعبثون بها، يجب ان يتم الرعاية بالفن اكثر من هذا، عندما عدت لبيتي و معي اللوحة واريتها لزوجتي وابنتي الصغيره، لم يصدقوا اني وجدتها في الشارع ، معهم حق فلوحة في مثل هذا الجمال مكانها المتاحف لا الازقة.

كنت أشعر بإحساس عجيب، وكأن اللوحة تناديني للنظر إليها، كنت أنظر اليها باستمرار واحيانا بدون وعي، حاولت ان افهم معنى أو مقصد هذه اللوحة، فلكل عمل فني هدف للتعبير عن شيء داخل الفنان...

سأقص عليكم مواصفات اللوحة، هي لوحة زيتية مرسومة على قماش موضوعة داخل اطار خشبي فخم ذو نقوش بديعة تضيف للوحة فخامة وجمال، هي عبارة عن فتى صغير يرتدي ملابس صيفية يقف أمام نافذه سوداء عملاقة وبجانبة دمية ضخمة بحجمة تقريبا، ويخرج من النافذة أيادي كثيرة تحاول الإمساك بهم، ما جاء في رأسي من تفسير لهذه اللوحة، هو أن هذه النافذة هي بوابة العالم الآخر وتحاول كائنات الظلام الإمساك بالطفل ولكن هذه الدمية هي مرشدتة للحياة ولانقاذه، لا أعلم لماذا ولكن هذا هو التفسير الوحيد الذي جاء في رأسي، العجيب هو عندما سألت زوجتي عن تفسيرها للوحة هي الأخرى، اعتطني نفس التفسير الذي قلته في رأسي، وكأننا كنا نفكر معا بصوت عالي، عجيب حقا، ولكني لم أهتم، فتلك الامور الصغيرة لا اضع لها اعتبارا، اللوحة جميله و هذا ما يهم.

لقد علقتها بمسمار أعلى التلفاز، هذا المكان مناسب لها جدا، وتلفت النظر اليها كثيرا، كثيرا بطريقة عجيبة !!

أثناء نومي، حلمت بحلم عجيب حقا، أنا أقف أمام اللوحة وأنا انظر اليها فقط لا أفعل شيء سوى ذلك، يبدو أني تعلقت بها كثيرا لدرجة اني احلم بها

***

في اليوم التالي ..

قالت لي ابنتي الصغيرة ذات السبعة سنوات أنها تكره هذه اللوحة، عندما سألتها عن السبب أخبرتني قائله:

- إن الفتى الذي في الصورة قد زارني ليلة أمس و قال لي بغضب شديد (أين دميتي) .. لقد خفت كثيرا يا ابي و أختبأت اسفل لحافي
- لا بد يا حلوتي انكي اكثرتي من المشروبات الغازية ليله امس .. احرصي على تناول العشاء جيدا و لن تحلمي بكوابيس كتلك مجددا
- لكن يا ابي .. لم يكن كابوسا كان حقيقة

لم أهتم لكلامها واخذتة بالضحك والدعابة، إن خيال الاطفال واسع ومن الطبيعي ان تتخيل كهذه اشياء....

***

في اليوم التالي..

قالت لي ابنيت:

- إن الدمية زارتني هي الاخرى ليلة امس وقالت له (الظلام قادم) ورحلت مسرعة

جمله عجيبة لا تخرج من فم طفله، ولكني تجاهلت الموضوع وتعاملت معها بنفس الاسلوب ...

****

بعد ثلاثة أيام من الشكوى المستمرة من ابنتي أنها خائفة من اللوحة، لأن يوم يزورها الصبي ويوم تزورها الدمية، طفح بي الكيل وبدأت اشعر بأن ابنتي تعاني من فوبيا ما من اللوحات الزيتية، لأن منزلي لم يكن به ذلك النوع من اللوحات من قبل بل كان أغلبية ما يعلق على الحائط هي صور عائلية، حاولت ان اطمئنها بتركيب كاميرات مراقبة في البيت كله، رغم تأكدي ان شيئا لن يحدث، ولكني كنت افكر في ذلك الحلم الذي احلمة كل يوم منذ ايجادي للوحة، هو الحلم الذي كل ما افعلة فيه هو نظري للوحة وتدقيقي فيها هل له علاقة بالامر، أنا احلم بذلك الحلم العجيب، وابنتي تظل تشكي من الزائرين لها ليلا، لكن ماذا عن زوجتي ؟!

***

بعد منتصف الليل ....

وضعت كاميرات مراقبة في المزل كلة و اتفقت ان اري ابنتي التسجيلات كاملة في اليوم التالي.

أنا الان اجلس في حجرة مكتبي امام شاشة الحاسوب وامامي سبعة نوافذ بث على الشاشة لسبع كاميرات مراقبة ..

في حجرة نومي الرئيسية و الصاله و حجرة ابنتي وحجرة المكتب التي انا بها والطرقة و الحمام و المطبخ، كان كل شيء عادي لا شيء يدعو الي الغرابة، ولكن أثناء مشاهدتي لكاميرات المراقبة في اول يوم من تركيبها، رأيت فعلا الصبي يخرج من اللوحة، ثم تبعته الدمية، وفجأه خرجت ايادي رمادية من اللوحة تحاول امساك أي شيء، لتجذبة نحوها ....

هذه بالفعل بوابة العالم الآخر، كائنات الظلام تريد سحب اي شئ اليها، نظرت خلفي لأجد الصبي يقف على باب غرفتي، وقعت من فوق الكرسى من المفاجأة كان الصبي ينظر الي بغضب و يقول.. (أين دميتي .. الظلام قادم من أجلك) وأشار ناحيتي، وفجأه صرخ صرخة عالية لم احملها، وبدأت الدماء تنزل من عينة واختفى تدريجيا، نهضت مسرعا من على الارض و جلست على كرسيا مجددا ونظرت لشاشة المراقبة لاجدة يدخل اللوحة مرة أخرى .. ثم تتبعة الدمية التي كانت تتجول في الشقة لداخل اللوحة .. تعود كما كانت لوحة فنية عادية، شعرت برعب شديد ولم استطيع تحريك جسمي بعدها لنصف ساعة، لم أنام بالطبع لم أنام، أخشى من ذلك الحلم الذي اراه بأستمرار ان يتحول هو الاخر لكابوس، استعدت ادراكي للمكان من حولي و بجسدي ايضا، نظرت للساعة لأجدها الخامسة فجرا، هل ظللت مشلولا هكذا أكثر من النصف ساعة التي اعتقدها، أم ان حركة الصبي خارج اللوحة .. اسرعت الوقت من حولي

***

اليوم التالي ..

ذهبت للصالة وانا انظر للوحة وأدقق بها، تبدو طبيعية للغاية، بل وأكثر من طبيعية، ظللت افكر في كيفية حدوث ما حدث، لا استطيع ان اكذب ابنتي بعد الان، فأنا الاخر رأيت ما كانت تحكي عنة، لكن كيف حدث هذا ؟! كيف يمكن للوحة كهذه ان تتحول لبوابة للعالم الاخر، ومحتجز بها صبي ربما كانت روحة معلقة حقا بها وربما شيء اسوء؟

أسأله عديدة ليس لها بأجابة منطقية، ولكن التفسير الوحيد لما حدث .. ان تلك اللوحة ملعونة ووجودها في منزلي خطر علينا جميعا، استيقظت زوجتى لتراني وانا

اتمعن باللوحة في شرود، فحكيت لزوجتي على كل شيء، وجدت أنها هي الاخرى كانت تحلم بنفس الحلم الذي يطاردني، و لكن ليلة امس كان الحلم مختلف

قالت بأنها كانت تنظر للوحة ككل ليلة، لكن هذه المرة كنت معها في الحلم، لم اكن أقف بجانبها انظر للوحة لا، بل كنت اقف بجانب الصبي داخل اللوحة نفسها، الآن تأكدت أن هذه اللوحة تنوي ان تأخذنا جميعا الى داخلها، ان العالم المظلم يريد ضحايا، ويبدو أن اسرتي هي الضحية الجديدة، كأي شخص مكاني كل ما سيفكر فية هو تدمير تلك اللوحة الملعونة و لكن مع الاسف، كل محاولاتي فشلت، حاولت تمزيقها، لكنها متينة جدا، حاولت باستخدام المقص، بسكين، بأسناني، لكنها في النهاية تظل سليمة، جربت حرقها، ولكن يبدو ان النار كل ما فعلتها انها حرقت الغبار الموجود عليها، لأخرجها من النار قطعة قماش نظيفة .. لا يوجد بها أي اثر لحرق او رماد، حاولت كسر اطارها الخشبي المزخرف، لكن يبدو ان هذا لم يكن خشبا، كان اقوى من الفولاذ، ألقيت بها مع اسرتي في النهر، شعرت براحة شديدة لكن مع الاسف تبعت هذه الراحة القصيرة فزع مدوي، لاني عندما عدت للمنزل مع زوجتي و طفلتي، وجدنا اللوحة معلقة في مكانها اعلى التلفاز كما كانت.

***

فقدت القدرة على التفكير، اشعر بتوتر دائم يشل تفكيري، ارسلت زوجتي وطفلتي لدى امي لتبيتا معها، لا اضمن مكوثهما في هذا البيت دقيقة واحدة وهذه اللوحة اللعينة موجودة، حتى عرضتها للبيع في موقع اوباي للتسويق واشتراها مني بعد ثلاثة أيام مدير متحف للوحات و التماثيل الفنية، بألف خمسه

وعشرون دولار، تخلصت منها أخيرا، أخيرا يمكنني النوم في هدوء، وتعود حياتي لسابق عهدها..

بعد مرور ثلاثة ايام كدت ان اجن فيها .

***

علمت بعد ذلك عندما تم عرض اللوحة في المتحف، كان كبار السن أو العجائز عندما يروا اللوحة يفزعون و يغشى عليهم، والاطفال كانوا هم الاخرين يصرخون و يركضون خارج المتحف، تلك اللوحة حقا شؤم على هذا المتحف، اتمنى من الله ان يسامحني لأني لم اخبر مدير المتحف بحقيقة اللوحة، ولكني لم اعد اهتم، لقد تخلصت منها وهي الان لعنة غيري.

***

قصة جميله و نهاية سعيدة، لكن ربما لم تنتهي بالشكل السعيد الذي تعتقدونة، الرجل الذي حكى تلك القصة، اختفى هو واسرته بعدما تم عرض اللوحة في المتحف مباشرة بخمسة ايام، والشرطة الفرنسية لم تستطيع الوصول لشيء، وجاء بعض الشباب الذي يدعون ان لهم شفافية عالية في التواصل مع الارواح وشعروا بوجود اضطراب في ذلك المكان، وعرضوا على الشرطة المساعدة، ولكن الشرطة رفضت بالتأكيد وانهالت على هؤلاء الشباب بالسخرية والاستهزاء، فقام احد هؤلاء الشباب الذي ادعى بأن له بصيرة عالية في الاتصال بالزمان، وعلم ما حدث بالماضي، لكنة عجز عن تحديد موقع تلك الاسرة، وقام الشاب بنشر تقرير عما حدث الذي دعمتة أم صاحب القصة ومدير المتحف ذاتة وتم نشرة في احدى الجرائد المشهورة في فرنسا، وأصبحت قصة اللوحة الملعونة من أشهر قصص الرعب الفرنسية، أما اللوحة اختفت هي الاخرى، بعد ستة أيام من

عرضها في المتحف، ولم يتم ايجادها حتى الان، أو ربما تم ايجادها وهي الان تنتقل من اسرة لأخرى حامله معها لعنها ما اصل هذه اللوحة ؟!

(بيل ستونهام) الرسام الايطالي الذي قام برسم تلك اللوحة في عام ١٩٧٢ أهداها كهدية لاحد اصدقائه الذي يعمل مدير متحف لوحات، والمدير باعها لناقد فني، وبعد سنة واحدة من البيع، مات الاثنين واللوحة اختفت وهي قد ظهرت من جديد مع بطلنا عام ٢٠٠٠

كيف اصبحت تلك اللوحة ملعونة ؟!

لا اعرف ولا احد يعرف، لكن العجيب ان تلك اللوحة لم تشتهر الا بعد تلك القصة، والرسام نفسه لم يخبر احدا عنها على الاطلاق، كما لو انة لم يرسمها قط هنا نجد ان اللعنة اختفت بشكل مؤقت عن عائله بطلنا، ولكنها عادت بعد ستة ايام..

نستنتج ان المقايضة حل من حلول التخلص من اللعنات، اي ان بطلنا لم يستطيع التخلص من اللوحة الا و قد حصل على شيء بالمقابل وهو المال، لكن الذي لفت نظري في تلك القصة هو امر الشباب الذين يدعون بأن لهم القدرة على التواصل مع الارواح... هل اذا قبلت الشرطة الفرنسية المساعدة منهم لكانوا نجحوا في ايجادهم ؟!

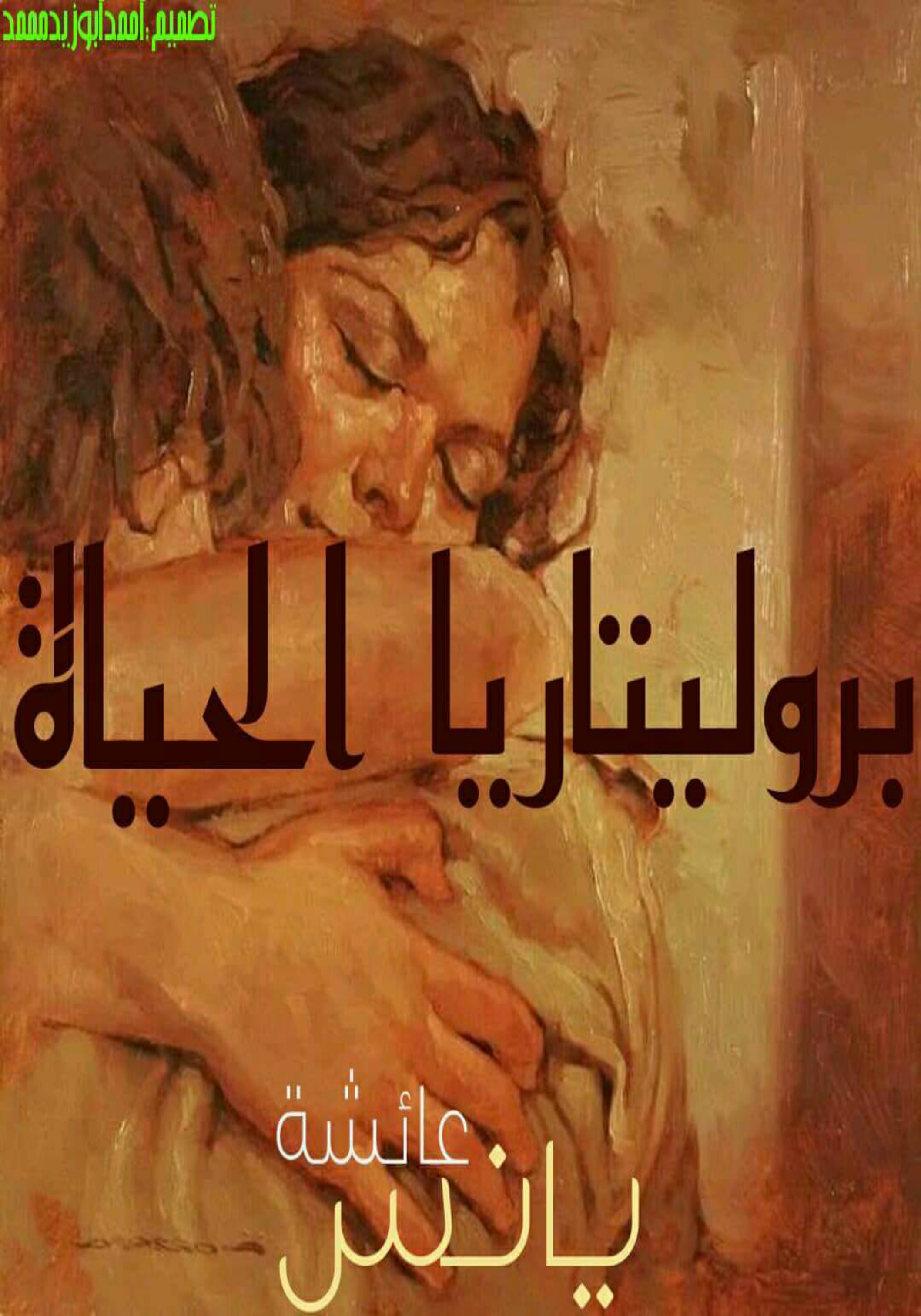
كيف كانت توقعات احدهم مطابقة بنسبة كبيرة لما حدث على لسن ام البطل ومدير المتحف ؟!

لماذا لم يحاول هؤلاء الشباب التصرف في السر بعد رفض الشرطة مساعتهم ؟!

هل كانوا خائفين على مستقبلهم بأن يعيقوا اوامر الشرطة، اعتقد ان هؤلاء الشباب بتلك القدرات التي يدعونها و تلك الوظيفة، فأن غضب احد الضباط

عيلهم اقل ما يمكن ان يرونة من اذى او شر، أسئله كثيرة من هذا النوع تنصب في رؤسنا، هل هم كثيرون من يمتلكون تلك القدرات بحق ؟! نعم انهم كثيرون وأعلم كثيرا من قواهم الخفية وشفافيتهم المميزة، لكن دعوها لقصص اخرى .

تمت


تصميم: أحمد أبو زيد محمد
بروليتاريا الحياة
عائشة
يانس

بروليتاريا الحياة

عائشة ياسن

كان رضا شابا يبلغ ال٣٠ من عمره، ينحدر من أسرة فقيرة جدا .. و كان له أربع شقيقات يصغرنه في العمر، حين بلغ سن السادسة عشر توقف عن الدراسة و توجه للبحث عن عمل كي يساعد والده المقعد على نفقات البيت و طلبات أخواته التي لا تنتهي، أما والدته فكانت قد توفيت قبل سنة من ذلك الوقت بسبب عجز في عضلة القلب .

رغم كل الظروف التي يعيشها، كان رجلا مرحا للغاية، يستطيع بسهولة حاذقة أن يدخل البهجة على المكان الذي يتواجد فيه، و أما علاقته مع شقيقاته فكانت أمرا استثنائيا يحسدن عليه .. كان يلبي طلباتهن بأقصى قدر يستطيعه و لا يرضيه أبدا أن ينقصهن شيئا، فهو يعلم جيدا كيف يشعرن إذا ما تبجحت على إحداهن زميلتها في المدرسة أو في الكلية .. و هو يحاول أن يجعلهن يتفادين هذا الشعور بكل ما يملك .

وببلوغه سن الثلاثين بدأ رضا يفكّر في الزواج كأي شاب يريد أن يستقر و يكوّن أسرة، ولكن عسر الحال كان يعترض طريقه، وأي رجل سيقبل أن يزوّج ابنته لشاب معدم مثله .

بدأ الأمر يشغله ليلا نهارا، فتعكر مزاجه و تغيّر طبعه و لم يعد كسابق عهده بالجميع .. و حين لاحظت هاجر – أكبر أخواته – ذلك، فاتحته في الأمر وطلبت منه أن يحدّثها عما يشغل باله، و رغم أنها كانت تصغره سنا إلا أنه كان

يحبّها كثيرا و يجد فيها تعويضا عن والدته .. فحدّثها بما يشغله و لم يخفي عنها شيئا واحدا .

في ذلك الوقت كانت السنة الدراسية على وشك النهاية، و وهو الوقت الذي تبدأ فيه الأخوات الثلاث الأكبر بالبحث عن عمل في أحد مصانع التمور أو الخياطة أو غراسة الأرض .

و ذات مساء، جمعت هاجر أخواتها و بادرتهن بما سمعت من رضا .. و اقترحت عليهن أن يعملن هذا الصيف لأجل أن يوفرن له المال اللازم ليتزوج فوافقن دون تردد .. و لكن إقناع رضا بهذا الأمر لم يكن سهلا أبدا، فهو الذي يشعر دائما أنه مقصرا في حقهن لن يستطيع اليوم تقبّل فكرة الانتفاع بما يحصلن عليه من مال بعد تعب طويل .

و لكن بعد طول إصرار استطاعت الفتيات أن يقنعنه بذلك، و له أن يرجع لهنّ المبلغ على أمد يختاره .

بدأ موسم الصيف، و توجهت كل واحدة الى عملها .. كانت هاجر و فاطمة تعملان في مصنع لتنظيف الزرابي، أما مريم فاستطاعت أن تجد عملا في محل بيع آلات ميكانيكية .. و الصغيرة ريم كانت لها مسؤولية الاعتناء بوالدها طوال اليوم.

في المساء، تجتمع العائلة في البيت بعد يوم طويل و شاق .. فيتناولون عشاءً بسيطا و يتوجه كل منهم الى نومه مستعدّا لليوم التالي ..

مرّ شهران على بداية فصل الصيف، و بدأت الأخوات يفكّرن في إيجاد عروس مناسبة لرضا، وبعد تفكير وتساؤلات دامت لأسبوعين، اقترحت فاطمة صديقتهما في العمل ..كان اسمها " آمنة " و كانت فتاة طيبة و هادئة و تنحدر

هي الأخرى من عائلة فقيرة لا تبحث عن شيء غير " الستر " لبناتها خاصة بعد أن توفيت أمهن أيضا، فوافقت الأخوات على اقتراح العروس على رضا .

و لم يتكلّف الرجل كثيرا في السؤال و التمحيص، فما دامت أخواته قد رأينها صالحة له فالأمر كذلك .. و حتى بعد، لم يقابلها إلا مرّة واحدة على عجل حين كانت عائدة إلى بيتها في طريق عودة شقيقتاه من العمل .

طلبت هاجر من آمنة أن تفاتح أسرتها في أمر الخطبة، فأعلمتها من الغد أن والدها لا يرى في ذلك مانعا بعد أن اتضح أنه كان يعرف والد رضا حق المعرفة ويجده رجلا طيبا لا بأس بمصاهرته، أما أمر العريس فتركه الى إرادة ابنته الكاملة .

بانقضاء الشعر الثالث كانت تحضيرات الزواج على أشدّها لدى العائلتين، وكانت عائلة رضا قد جمعت مبلغا تستطيع معه أن تكتري بيتا متواضعا وتؤمن به الأثاث الضروري للسكن .

أما المبلغ المتبقي فخصصته لمراسم الزواج البسيطة .

وجاءت الليلة التي تسبق الزفاف، فاجتمعت الأخوات وصديقاتهن وبعض الأقرباء وأقاموا حفلا صغيرا وكان به بعض الرقص والغناء والمقبلات البسيطة. أما أخوات آمنة فقد ذهبن في ذلك اليوم الى بيتها الجديد ليرتبن ما تيسر لهن جمعه من جهاز ولتزيين الغرف بالمزهريات الرخيصة والكروشي الأبيض .

وكانت فرحة العائلتين عارمة، فلا أحد كان يتخيل أن يتم هذا الزواج بسرعة وبتفاهم كبير من الطرفين. فذات مرة حين كان رضا يعتذر لآمنة على عدم قدرته على توفير ما يليق بها من جهاز وأثاث قالت له بابتسامتها الجميلة:

- أنت أثمن عندي من كل شيء.

** **

الساعة السادسة صباحا، كان شقيقي قادما من المحطّة بعد مناوبته الليلية، وحين اقترب من الشارع المجاور لبيتنا تملكه الرعب، رأى ألهبة من الدخان تتصاعد وتغطي المكان وكأن قطعة من الجحيم نزلت الى الأرض، و سمع صوت انفجارات متتالية لأعمدة الكهرباء المجاورة لبيتنا.. فتسارعت خطواته وبدأ بالركض والخوف يسابقه حتى اقترب من حينا واتّضح له الأمر، لقد احترق بيت رضا، جارنا الجديد الذي سيدخل الليلة عريسا.

دخل البيت فزعا و أيقظ الجميع، وماهي إلا دقائق حتى هب الجيران لاطفاء الحريق واتصل أحدهم بالنجدة، كسر أحد الجيران الباب فقابله الرواق الداخلي يتبخر وسط سواد عارم، و كانت المفاجأة الأكبر، في زاوية البيت المحترق يقف رضا مشدوها بلا حراك و ألسنة اللهب تقترب منه .. كان وجهه مسودّا و هو ينظر باتجاه المطبخ كالأبله الذي لا يفقه شيئا مما يحيط به و يداه ترتعشان بشدة.

اقترب منه شقيقي وحمله واسرع به الى الخارج حيث واصل رضا في حالة الذهول التي أصابته وواصل الجيران محاولات الاطفاء الى أن تأتي النجدة، ولكن كلّ شيء احترق، بما فيه أحلام العريس.

مرت الساعات واجمة وكان أهل الحي في حزن شديد لما أصاب الرجل الفقير، أما اخوتي وبعض الفتيان فأخذوا رضا وذهبوا به الى مكان ما ليحاولوا اخراجه مما هو فيه.

جاء وقت صلاة الظهر التي أقيمت كالعادة في المسجد التابع للحي وبعد أن أنهى المصلّون خاطبهم الامام وأبلغ من لم يعلم بمصاب جارنا و طلب من كل من يقدر المساعدة أن يقدم شيئا ما.

أما نحن النسوة فبدأنا فورا في تنظيف البيت والتخلص من الأثاث المحترق وإصلاح ما يمكن إصلاحه، وقد توقفت سيارة ما فنزل منها رجل يحمل سطلين كبيرين من الدهان، فتكاتفت الأيدي و بعد أربع ساعات عاد البيت الى وضعه القديم، وبحلول المساء كان مجهّزا بأثاث جديد و بملابس جديدة للعروسين وبكثير من الافرشة والأغطية وأدوات المطبخ ولم يعد ينقصه شيء.

وعند الغروب قدمت هاجر الى منزلنا وطلبت منا حضور حفل الزفاف في بيتهم وأخبرتنا أن العروس لا تعلم بكل ما حدث، لم يخبروها لأنها مصابة بمرض مزمن، فازدادت الحسرة على ما أصابهم و طفقت الدموع من الوجوه.

ذهبنا الى الحفل وكان كل شيء شبه طبيعي، عدا وجه رضا المتجهم وهو يبتسم لعروسه ابتسامة كاذبة، ويغمض عينيه بين الحين والآخر لعله يتخلص من الكابوس.

صعدتُ إلى المنصة و قدمت التهاني، سلم رضا عليّ وضغط يدي بطريقة لن أنساها وكأنه يقول:

- لن أنسى معروفكم أبدا .

قبلت العروس و تمنيت لها حياة هنيئة و نزلت محاولة أن لا تغلبني الدموع، وقفت بجانب فاطمة فمالت نحوي وأخبرتني بأن رضا أقنع العروس بالمبيت في بيت أهله بحجة انقطاع الكهرباء في حيّنا، مرّ كل شيء بخير، أو تقريبا كان بخير.

من الغد أتى وقت ذهاب العروسين الى بيتهما، وحين توقفت بهما السيارة أمام الباب، وضع رضا يده بيد زوجته وقال:

- آمنة .. ألم تقولي لي أني أثمن عندك من كلّ شيء ؟

استغربت سؤاله، أو ربما استغربت توقيت السؤال فردت بعجب:

- طبعا .

فقال بحسرة:

- بالأمس، لم يبق لكِ شيء غيري .

ودخلا و أقفلا الباب ورائهما .

تمت

اللحظات الأخيرة

حورية الجمل

اللحظات الأخيرة

حورية الجمل

أستيقظ باكرًا في تمام الساعه السادسه صباحًا ك عادتة كي يذهب لعملهُ، لَكن تلك المرة لم يكن كطبيعتة، كان متوترًا للغاية جسده بارد يشعر ببروده لا مثيل لها رغم حرارة الطقس في هذا الوقت، يبدو على ملامحه الحزن والآلم الشديد، ظل جالس على طرف فراشه لبعض الوقت يفكر، لكن بماذا يفكر. بماضيه؟ أم بمستقبله؟

أبتسم عندما تذكر حبيبته "سمر" التي تبادله الحب ونفس الشعور لم يمل يومًا منها فهو يسعى ليلًا ونهارًا من أجل خطبتها، وتذكر والدتة أيضًا فهي من ترعاه منذ وفاة والده الذي لم يراه قط، لم تعاتبه يومًا عن غيابه عنها وتقصيره المستمر وكلماته الجارحة، بدأ يبكي بهدوء دموعه تنهمر من أعينه بدون توقف عندما تذكر الماضي، لم يشكر والدته يومًا على تعبها، ولم يحترمها لم يخبرها بحبه من قبل لكن متى سيخبرها فهو ملهو بمصاعب الحياه، لماذا يشعر إنها سوف تذهب اليوم لا مستحيل أن تتركه هي دائمًا بجانبه..

- يجب أن أذهب وأخبرها أنها مصدر سعادتي وأعتذر عن أي تقصير بدر مني بقصد أو بدون قصد فهي حياتي وسبب سعادتي..

قرر أن يذهب لها، أعطى عقله إشارة لجسده ليبدأ بالتحرك ، لكن جسده لم يتقبل تلك الإشارة، جسده مخدر لا يشعر به يشعر أنه متجمد عاجز مشلول..

- جسدي بارد للغاية، ما هذا أنا أتصبب عرقًا هل الطقس حار؟ ماذا يحدث لي.. سوف أُنادي على والدتي الآن... لا أستطيع النطق، هل أنا عاجز؟ ولكن كيف أنا يقظ جسدي مجمد.

بدء هاتفه يرن بستمرار يحاول تحريك رأسه لليسار حتى يرى من المتصل سمر، نعم هي حبيبتي قد تشاجرت معها بالأمس هي تتصل كي تعتذر لي، لكنني أنا المخطئ، أنا كثير الشك والغيره وهي دائمًا لا تتركني حزين حتى أن كنت أنا المخطئ، يجب أن أجيبها كي أعتذر لها عن ما بدر مني ليلة أمس يا لي من غبي كيف لي أن أكن مصدر حزنها، لا.. لا أستطيع تحريك معصمي أنا مشلول عن الحركة يا إلهي.. هيا يا مُحمد أنت تستطيع نعم تستطيع التحرك ان جسدك مرهق من كثرة العمل لا أكثر، فأنا أبزل مجهود في عملي أسعى ليلًا ونهارًا كي أقنع الزبائن بشراء منتجات الشركة، يااه حقًا فمندوب المبيعات يبزل مجهود أكثر من أصحاب الشركات..

حاول بكل ما يملك من قوة وتحدي أن يحرك يداه لكنه لم يستطيع، كل ما يستطيع تحريكة هي عيناه، تتحرك في جميع أنحاء الغرفه نظر لساعة الحائط الساعة السابعه صباحًا، الساعة السابعة أيعقل أنني أحاول تحريك جسدي منذ ساعه؟ ماذا يحدث لي، أشعر بالخوف الشديد لما أنا عاجز؟!

خفق قلبه وبدأ يتنفس بسرعه الطقس حار، جسده بارد، عقله يفكر، هاتفه يرن يرن.. صوت عقرب الساعة يدق، عرقه يصب على وجهه حتى تبللت ملابسه،

حاول تكرارًا أن يغلق عيناه لا يوجد أمل فقد تجمد هكذا، لم يبدو لي كأي شعور، بل كان قاتل لدرجة إني لم أستوعب ما حدث أيعقل إنني لا أشعر بما يحدث من حولي، تدريجيًا يفقد قوة الرؤيه لون رمادي، حتى أصبحت الغرفة ظلام، ظلام فقط لا يوجد غيره

- نعم أنا أعلم أن تلك هي النهاية .. نهايتي، لكن أنتظر أن أصحح كل شيء لم أودع أحد أريد توديع نفسي، أرجوك ..

بدأ يبكي وقلبه يخفق ويرتعش سريعًا:

- أيها الموت أتركني دقيقه، دقيقه واحده قد أصحح كل ما فعلته أعلم ان الوقت قد نفذ ..

لكن كيف، كيف سأموت وأنا مخطئ، نعم لم أرضي ربي يومًا، أعطيني يومان، قد يغفر لي ربي ذنوبي، يمكن توبتي تهدم جبل ذنوبي فربي غفور رحيم نعم سيغفر لي إنه يحبني ودائمًا يحميني من كل سوء ويكافئني رغم تقصيري معه... لا أستطيع أن أموت لا أريد الموت الآن، لا يمكن أن أكن بتلك البشاعة، أجبني أيها الموت أنا أشعر بوجودك معي نعم أشعر بك أشعر بتجولك حولي أشعر بترددك بإتخاذ روحي، ما هذا الآلم الذي بداخلي لا أستطيع تحمله ليس بعقلي وقلبي فقط بل داخل أنحاء جسدي أنه يؤلمني للغايه يجعلني أشعر بالبرد والقشعرينه رغم حرارت جسدي، لا أستطيع التنفس بشكل طبيعي فأنا أخذ نفسي بصعوبه تجعلني أيأس في البقاء يقظ، حتى أطرافي بارده كالثليج لا يمكنني تحريكها ماذا حل بي كي أكن عاجز هكذا، هل أنا أحتضر لكن كيف فأنا مازلت صغير اثنان وعشرون عام

فقط، لكن الموت ليس له عمر، أين سأذهب إذًا.. لا تفكر كثير، معدتي تؤلمني للغايه جعلتني أنكمش وأنا أهمهم بآهات ليست مسموعة ذلك الألم لا مثيل له فهو حقًا يدمرني.. صوتي لا يستطيع أن يعلو فطاقتي نفذت، قلبي لا أشعر بشيء غير نبضاته السريعه(بوم بوم بوم)يا ربي ماذا يحدث لي في تلك الليلة المشؤمة، حتى عقلي لا أستطيع التفكير به فهو يؤلمني قد ينفجر بعد دقائق وقد أفقد الذاكرة نعم سوف أفقد ذاكرتي اللعينه المليئه بالكوابيس والمواقف المقرفة، لا يمكن أن تأخذني، لا تأخذني كل ما أتمنى فرصة واحده فقط، أعدك أنني سوف أتغير لا تسحب روحي أريد البقاء.

فتح عيناه أخيرًا ... الساعة التاسعة صباحًا، نظر يمينًا ويسارًا، حاول تحريك رأسه

- نعم أنا أتحرك ..

حرك قدمة بهدوء وحاول أن يتكلم وبالفعل نطق بصوت هادئ (لا أريد أن أموت) وقف وهو في غاية السعادة:

- أنا حي هذا كابوس أنا لم أمت حسنا الآن سأتجه لوالدتي لأخبرها بحبي لها لن أهدر وقتي منذ تلك اللحظه سوف أستغل كل دقيقه وأصلح كل شيء نعم كل شيء .

حجبت الرؤيه تدريجيًا عنه لم يعد يتنفس أطلاقًا، سقط أرضًا يحاول فتح عيناه، لا أمل في ذلك أعصابه مشدوده يرتعش كثيرًا ينتفض أكثر وكل ما في خُلده (الرحيل) نعم الرحيل الذي يحيطنا جميعًا فالموت يأخذ كل يوم منا أشخاص، قد تمنيت الموت كثيرًا لكن لم أكن أتوقع الرحيل الآن، قد رسمت مستقبلي ولن أرسم

نهايتي، الموت .. يأخذ كل ما نملك دون إذن أو ميعاد، يأتي سريعًا يسرق السعادة ويترك دموع وصراخ، ذهب ولم يتبقى منه إلا ماضي، كلمات قد تنسى مواقف لا يتذكرها أحد.

تمت.



تصميم: أحمد أبوزيد محمد
أبنائي
الأعزاء
أحمد
سيد
عبد الغفار

أبنائي الأعزاء

أحمد سيد عبد الغفار

ليلة اخرى من ليالي المرض يقضيها وحده ولكن شعور غريب اتاه تلك الليلة لقد شعر انها الليلة الاخيرة شعور لا يستطيع التخلص منه يرقد على فراشه ناظرا لسقف الغرفة المظلم نظر الى يساره فوجد صورة زوجته التي توفت منذ ثلاث سنوات قلب الصورة على وجهها كأنه لا يريدها ان تراه وهو ضعيف.

عاد الى النظر الى سقف الغرفة ونزلت من عينيه دمعه لسعت خده من سخونتها.

انين بداخله يعذبه وصراخ في قلبه يمزقه يشعر ان حياته انتهت عبثا رغم امواله التي تملئ البنوك.

يشعر بالوحدة رغم انه منذ قليل كان يلتف حوله ابناءه الثلاث.

يشعر بالانهزام رغم سلطته و نفوذه. خيل اليه ان السقف اصبح شاشه عرض ورأى نفسه وهو طفل يلهو مع الاطفال ثم يرى انه كبر قليلا ويجرى فرحا يحمل شهادة نجاحه في الاعدادية ثم يرى كفاحه في دراسته الثانوية وتفوقه الى ان دخل الجامعة ولكنه اضطر للعمل لكي ينفق على نفسه وسريعا مرت سنوات الكفاح وتخرج من الجامعة حاملا شهادته التي انتهى بها المطاف معلقة على احد جدران غرفته. يرى نفسه يكافح ليلا ونهارا من اجل الزواج ثم يرى حفل زفافه من احدى قريباته وبعد زواجه اتجه الى مجال التجارة مستغلا ذكائه وقد رزقه الله بصفقة كبيره يوم ميلاد ابنه الاكبر وكانت الفرحة مضاعفة .مرت سنين العمر سريعا بين العمل

والصفقات وجمع الاموال وتغير الحال واصبح من كبار رجال الاعمال لكنه كان مهملا في اسرته فقد كان لا يجلس مع ابناءه الا قليلا ويمر الشهر وهو لم يجلس مع اسرته سوى بضع ساعات ولم يتناول طعامه معهم سوى بضع مرات.

ما الذى فعله حتى يتحسر على عمره الذى شارف على الانتهاء، قضى عمره منشغلا لكي يسعد اسرته ولكنه لم ينتبه انه نسى اسرته .يشعر انه غريبا على ابناءه ويعرف انهم يشعرون بذلك ايضا.. يرى ذلك في نظراتهم اليه نظرات لا تحمل حبا ولا تحمل ايه مشاعر يعلم جيدا ان قلوبهم متحجره ويعلم ايضا انهم من داخلهم يتمنون موته لكي ينعموا بأمواله .لم يخرجه من شروده الا طرقات على باب غرفته سمح للطارق بالدخول وكان صديقه ومحاميه دخل عليه بهدوء وجلس على كرسي بجانب سريره

- كيف حالك ؟
- اشعر باقتراب رحيلي
- لا تقل هذا ..سوف تتحسن ان الاطباء يقولون....
- لا اريد سمع المزيد من هراء الاطباء انهم يثرثرون كثيرا
- مازال هناك امل ..تمسك به
- الامل...تلك الكلمة التي ضاع عمري من اجلها طوال حياتي وانا ارددها لنفسي ..هناك امل...وتمر السنين ويكسو الشيب رأسي...هناك امل...اصبحت غريبا وسط عائلتي وما زلت اردد ...هناك امل... لكي اعوض ما فات من عمري ..اصبحت مريضا طريح الفراش وعندما شعرت بأقتراب موعدي ادركت انني كنت اسير في الطريق الخاطئ نحو

الامل...ولكن هيهات لا يوجد امل في الرجوع وتصحيح الاخطاء. لا تحدثني عن الامل

- لم اراك من قبل محبطا هكذا
- انني مقبل على طريق لم افكر يوما انني سأسلكه
- اطال الله عمرك
- اتركني الان اشعر برغبة كبيرة في النوم ولكن خذ هذه الحقيبة ولا تفتحها الا بعد ثلاثة ايام من رحيلي
- ولكن....
- افعل ما آمرك به ولا تجادلني وارحل الان...

عاود النظر الى سقف غرفته ولكنه لم يرى شيئا اغمض عينيه وتمنى الا يستيقظ وقد حدث ذلك فعلا.......

كان الثلاثةُ أبناء يجلسُون مُنتظرين مُحامي والدهم الذي تُوفي مُنذ ثلاثة أيام وذلك موعد الأستماع إلى وصيته التي تركها مُسجلةً بصوته داخل أسطوانة، كانوا مُتلهفين لسماع وصية والدهم ليعرفوا كيف سيتم اقتسام أمواله التي تركها فوالدُهُم من الأثرياء.
دخل عليهم المحامي وجلس وأمرهم بالإنصات جيدًا لسماع الوصية وأنها سوف تُنفذ كما أراد والدُهُم لم ينتظر جوابًا منهم وقام بتشغيل الأسطوانة ولم تمر ثواني حتى سمعوا صوت والدهم:

- أبنائى الأعزاء كيف حالُكُم في اليوم الثالث بعد موتي؟ هل تشتاقون لي؟ بالطبع لا ومن المؤكد أنكم لم تحزنُوا لفراقي، أعلم ذلك جيدًا فأنتم لم تشعُرُوا بي يومًا ولم تهتموا لمعاناتي وأنا أحاربُ الفقر بكل قوتي حتى أجعلكم تعيشون في رفاهية ولكن انقلب ذلك علي وصارت الأموالُ أحب إليكم مني وصرتم عبيدًا لها. مُنذ قليل كُنتم مُتلهفون لمعرفة كيف ستوزع الأموال ولكن الأن قُلُوبكم تدُق بعُنف وتشعُرُون بالقلق. كُنت أتمنى أن تكون والدتُكُم تجلسُ معكم الأن ولكنها ماتت قبلي ماتت قبل أن أنتقم منها لخيانتها ..نعم فهي خائنة وكُنت أعلمُ ذلك ولكني لم أطلقها خوفًا عليكم وياليتني طلقتها فأنا لم أشعر مُطلقًا أنكم أبنائي كُنت أريدها أن تُعانى مثلي . أعلم أنكُمُ الأن تخافون من أن أحرمكم من أموالي ويتصبب جبينُكُم عرقًا.. لا تخافوا ولكن أعيدوا حساباتكم لأني تبرعتُ بنصف ثروتي لخدم القُصر والفقراء لعل الله يرحمني ويغفر لي. يتبقى الأن نصف ثروتي الأخر ولكن قبل أن أخبركم كيف ستُوزع الأموال أريد أن أسألكم ماذا ستفعلون بها؟

لا تُفكروا كثيرًا أعلم أنكم تافهون وسوف تُنفقونها فى تعاطي المخدرات والتسكع مع العاهرات أو على طاولات القمار وستقضُون أيامكم فى السُكر والعربدة و المقامرة ولما لا؟ فأنتم لم تشعرون بالتعب يومًا ولا تعلموا كيف جُمعت تلك الأموال ولكن أريد إخباركم بشيء قبل أن تحصلوا على الأموال لم أخبر به أحدًا أبدًا..

مُنذ قليل أخبرتُكُم أن والدتكم خائنة ولكن لم أخبركم بأنها كانت تخُونني مع من؟ هل تريدون أن تعرفوا؟ حسنًا سأخبرُكُم، أنه المحامي الذي يجلس أمامكم الآن ...نعم إنه هُو الذي استغل والدتكم في سرقتي وقاما بسرقة بضع ملايين من أموالي، نعم هذا المحامي الذي كُنت أعتبره صديقي ولم أبخل عليه بشيء مطلقًا قام بخيانتي وسرقتي مُستغلاً زوجتي التي هي والدتكم، أخبروني ماهو شعوركم الآن؟ هل ستنتقمون لوالدكم؟ ولكن قبل أن تُجيبوا أريدُ أن أخبركم أن هذا المحامي يملكُ توكيلاً مُوقعًا مني يحقُ له أن يعطيكم أموالي وقتما يشاء.

عليكم الأن أن تختاروا ما بين الانتقام لوالدكم ممن خانه واستغل والدتكم وحينها سوف تخسرون الأموال.

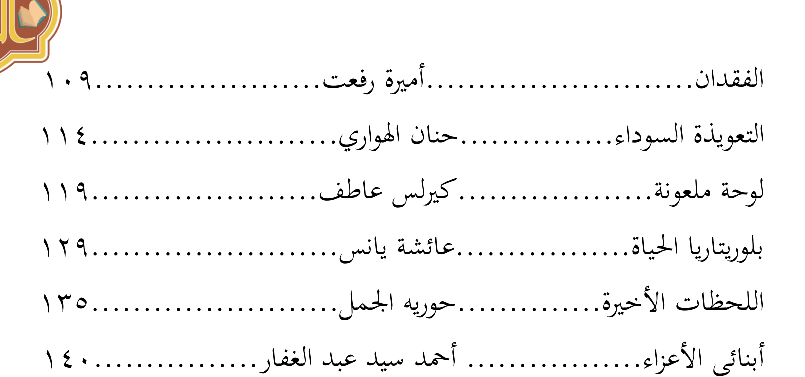
أو تُصافحوه الآن وتأخذوا الأموال وتمرحُوا ضاربين بشرف والدكُم عرض الحائط ولكن هل تستطيعوا تقبل هذا فى حياتكم هل تستطيعوا العيش بأموال جائتكم على حساب تغاضيكم عن شرفكم؟ عليكم الإختيار وتحمل عواقب اختياركم.

عليكم ان تعانوا قليلا وتذوقوا ما تجرعته انا طوال عمري، عندما كنت فقيرا كنت اعاني من الفقر وعندما اصبحت غنيا عانيت من الخيانة وعندما ماتت والدتكم عانيت من قسوة قلوبكم

ارجوا منكم الا تكرهوني ..لقد فعلت ذلك لكي تدركوا كم كانت حياتي مؤلمة وكنت احتاج الى عطفكم ولكنكم لم تنتبهوا. وفى النهاية، أبنائي الأعزاء وداعًا.



الفهرس رقم الصفحة



شكر خاص الى

أ/ نافذ سمّان

د/محمود صلاح

ا/أحمد ذكي (على كتابة الأهداء)

جروب ساحر الكتب"بيتنا الكبير"

إن التنوع بين ألوان مختلفة من الروايات هو أمر مميز ... ولكن أن تتواجد هذه العقول الأدبية في مجموعة قصصية واحده فذلك وبلا شك هو التميز نفسه ...

بداخل هذه المجموعة نجد أنفسنا مرغمين علي الحزن والفرح والخوف والكثير من المشاعر المتناقضة ..تجربة مميزة وشيقة وموجات أدبية مختلفة في طيات تلك الصفحات .....

لنستعد جيداً لخوض غمار تلك المغامرة المميزة مع نخبه رائعه من الروائيين ....

د / محمود صلاح

مجموعة قصصية

اللحظات الأخيرة

اللحظات الأخيرة

مجموعة قصصية